المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

من المسرح العالمي

سيبيريا

مونولوج

تأليف الكاتب النمساوي: فيليكس ميتيرير

ترجمة من الألمانية للعربية : أ. السيد قنديل

مراجعة ودراسة نقدية : أ.د. أسامة أبوطالب

العدد 377

يوليو 2015

تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - الكويت

من

من المسرح العالمي

في هذا العدد

سيبيريا

مونولوج

مسرحية سيبيريا تعتبر من أنجح أعمال ميتيرير الدرامية وهي تتعامل بواقعية مع هذا العالم. وموضوعها في منتهى البساطة يمكن تلخيصه في سطر:

رجل مسن يقيم في دار المسنين كرامته تهان ومحكوم عليه بالموت داخلها بلا عزة وكرامة. «... بالتأكيد حضرتك تفهم ذلك! احترام المسنين!

النزلاء هنا يهملون، يخدرون، يسخر منهم، يهانون ويضربون! يربطون في سرائرهم! يحبسون في سرائر قفصية! سرقة كرامتهم!».

فهو يشعر بسوء هذه الحالة أكثر سوءا من سجن الأسر في سيبيريا الذي كان فيه أثناء سنوات الحرب العالمية الثانية وعاد منها إلى وطنه سليما. فهو يناضل في هذه الدار على الأقل من أجل موته و إنسانيته وينجح في ذلك أيضا.

«... لقد كنت مقيدا؛ لكن بسرعة عدت لعقلي، قلت لنفسي اهدأ، فلتكن باردا أيها العجوز! قلت لنفسي ذلك. لو ظللت تصرخ وتصيح، سوف يحقنونك حقنا، على أثرها تنتهي، تضيع! أبدا لن يحدث هذا معي! لقد عشت عنف سيبيريا، وسوف أعيش عنفا هنا!».

في هذا النص يذكرنا ميتيرير بموليير(عدو البشر) وبابن موطنه توماس بيرنهارت (كلمات رنانة) ولكن في هذه الحالة الشخص في سيبيريا بكامل عقله وليس ببهلوان ولا يرغب في أن يعامل كطرطور بعد هذا العمر. هذا العمر الذي يعطيه الخبرة يجد فيه عالمه الصغير - عائلته - التي يقدم لهم المشورات الاقتصادية لكي يظهر لهم وجه العدالة الاجتماعية التي لم تعد الآن موجودة ولا يجد منهم إلا النكران ولا يسمعون نصائحه ولا يجد فيهم إلا عدم المبالاة.

« ... المسألة كلها عدم مبالاة. عدم مبالاة. هذ أسوأ شيء في الإحساس. لا، لا إحساس. عدم إحساس مطلق. إحساس بارد. بارد. بارد ألف مرة من برودة سيبيريا القارسة.

ISBN ٩٧٨-٩٩٩٠٦-٠-٤٥٦-٦
رقم الإيداع: (٢٠١٥/٣٩٥)



سيبيريا

مونولوج

تأليف الكاتب النمساوي: **فيليكس ميتيرير**

ترجمة من الألمانية للعربية : **أ. السيد قنديل**

مراجعة ودراسة نقدية : **أ.د. أسامة أبوطالب**

من المسرح العالمي

تصدر كل شهرين عن
المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب
دولة الكويت

almasrahalaalami@yahoo.com
almasrahalaalami@gmail.com

www.kuwaitculture.org

سيبيريا

ISBN ٩٧٨-٩٩٩٠٦-٠٠-٤٥٦-٦
رقم الإيداع: (٢٠١٥/٣٩٥)

سـيـبـيريـا

تأليف الكاتب النمساوي: **فيليكس ميتيرير**

ترجمة من الألمانية للعربية : **أ.السيد قنديل**

مراجعة ودراسة نقدية : **أ.د. أسامة أبوطالب**

الفهرس

فيليكس ميتيرير

- الممثل المشـــهور وكاتب الدراما المســـرحية والتلفزيونية فيليكس ميتيريـــر ولد في ٦ فبرايرعام ١٩٤٨ في آخينكيرخ بمحافظة تيرول بجمهورية النمسا، من أم فلاحة فقيرة وأب لاجئ من رومانيا.

- فيما بعد تبنته أســـرة من عمال التراحيل وعاش معهم في كيتسبول وكيرخبيرج حتى إتمامه مرحلة التعليم الإعدادي. من ١٩٦٢ - ١٩٦٦ التحـــق بمعهد التأهيـــل المهني في مدينة انســـبروك. بعد تخرجه التحـــق كموظف في مصلحة الجمارك مـــن ١٩٦٦ - ١٩٧٧ وبعدها تفرغ للكتابة كمؤلف حر.

- منـــذ عام ١٩٧٨ تصاعد نجاح أعماله المســـرحية وكتب العديد من الدراما المسرحية والتلفزيونية وقصص للأطفال و قصص قصيرة وأشـــعار ونصوص أدبية بلهجة أهل تيرول وبعد نجاحه الكبير غادر النمســـا مع عائلتـــه ليقيم في أيرلنـــدا للتفرغ الكامـــل للكتابة عام ١٩٩٥.

- ميتيريـــر يعتبر من أغزر كتـــاب الدول الناطقـــة بالألمانية وأعماله المســـرحية قدمت على مســـارح عديدة في أوروبـــا وترجمت لعدة لغات.

- من أهم أعماله المســـرحية التي تقدم دائما على المسرح (لا مكان للمغفلين) (وقت الزيارة) و(سيبيريا).

- أعمال ميتيرير الدرامية تهتم بالموضوعات الاجتماعية والسياسية، مما تثير الجدل والمناقشات حولها ومن أهم هذه الأعمال التي حازت جوائز متعددة، المسلســـل التلفزيوني (الوطن المباع) و (أســـطورة

بيفكا) «ملحمة ألمانيا». وهذه الأخيرة أثارت جدلا ومناقشات عنيفة فموضوعها يتناول السياحة في تيرول، وأثر السياحة السيئ في هذه المنطقة الجميلة الهادئة، حيث إنها قريبة من ألمانيا، فهي المكان المفضل لسائحي ألمانيا، كذلك العلاقة بين النمسا وألمانيا الآن (خاصة بعد دخول جيوش ألمانيا الفاشية النمسا بقيادة هتلر عام ١٩٣٨واعتبارها جزءا من ألمانيا العظمى).

- وفي مسرحيته (جايسماير) تتناول حياة فلاح تيرول الثائر ميخائيل جايسماير وأخرجت عام ٢٠٠١ على مسرح تيروليـر فولكس شاواشبيله، كذلك العمل الدرامي التلفزيوني الذي يصور حياة المناضل «اندرياس هوفير» وقد أخرجها للتلفزيون النمساوي المخرج اكسافير شفارتسين بيرجير الذي كان مصورا للمخرج الألماني الراحل راينير فاسبندر الشهير بفيلمه (الكل اسمه علي).

- (يوهنا أو اختراع وطن) يتناول ميتيرير حياة المناضلة جان دارك وقدمت لأول مرة على مسرح سالزبورجير لاندس تياتير عام ٢٠٠٢.

- وفي عام ٢٠٠٤ قدمت أوبرا (فولكن إشتاين) للمؤلف الموسيقي المعاصر فيلفريد هيللير في نورنبيرج بألمانيا وقد كتب له النص الأوبرالي فيليكس ميتيرير.

- عام ٢٠٠٦ سنة الاحتفال بيوم ميلاد موتسارت طلب منه مسرح (فيراينيجتين بيونا فيين) نصا لهذه المناسبة فكتب (دي فيبيرين) وقدمت في صالة موزيوم كوارتير.

- **من أعماله المسرحية المختارة:**

» أغلب هذه الأعمال المسرحية قام بتصويرها التلفزيون النمساوي

ORF والألماني ZDF،NDR والسويسري SRG.

» ١٩٧٧ (لا مــكان للمغفليــن) قدمت على مســرح فولكس بيونا بلاس في انيسبروك.

» (التغيير) لمسرح يوسيف اشتاد - فيينا.

» ١٩٨٥ (ميعاد الزيارة) على مسرح دي تريبونا – فيينا.

» ١٩٨٧ (بلد غير جميل) على مسرح تيرولر لاندس تياتير.

» (الوطن المفقود) على مسرح تسيللرتال.

» (الوطن) على مسرح لاندس تياتير – لينز.

» ١٩٨٩ (أبناء الشيطان) شاوبورج – ميونيخ،

» (سيبيريا) تيرولر فولكس شاواشبيله.

» ١٩٩١ (كل شــخص) تياتير ان دير يوسيف اشتاد – فيينا، (قام فيها المترجم بدور المسيح).

» ١٩٩٣ (إبراهام) لاندس تياتير - لينز، (صقر فاللي).

» ١٩٩٤ (احتفال التماسيح) (فرقعة في بيت الله) – فيينا.

» ١٩٩٩ (المعاصي المميتة) لاندس تياتير – انسبروك.

» (الشياطين الثلاثه) هوبف جارتين.

» ٢٠٠١ (جايسماير) تيرولر فولكس شاواشبيله.

» وغيرهما الكثير ....

- **من أعماله الدرامية التلفزيونية المختارة:**

» ١٩٧٩ (اجون شيله) من إنتاج محطات تلفزيون ZDE ، ORFlk

» إيجون شيله: عن حياة الفنان التشكيلي النمساوي الشهير الذي مات شابا في أوائل القرن العشرين.

» ١٩٨٠-١٩٨١ (فصول السنة الخامسة) مسلسل كتب منها ميتيرير خمس حلقات NDR.

» (مهرج فيينا) ZDF، ORFlk .

» ١٩٨٩- ١٩٩٤ (الوطن المباع) أربع حلقات.

» ١٩٩٢ (الأرض المقفرة).

» (الملك يعود).

» ١٩٩٩ (ولع).

» ٢٠٠١ (ألفيس مازال يعيش).

» ٢٠٠٥ (قتيل من أفريقيا).

» ٢٠٠٨ (شجرة الخلاص).

» وغيرهما الكثير ....



المونودراما والمونولوج

ملاحظات حول

درامية الخطبة والمناجاة والإفضاء والبوح

أستاذ دكتور أسامة أبوطالب

عرّف الكاتب النمساوي فيليكس ميتيرير نصه المسرحي «سيبيريا» هذا بأنهَMonologue. ومعناه باللغة بالعربية «حديث طويل نسبيا في المسرحية - يؤديه شخص واحد»؛ وهو ما نفضل ترجمته إلى كلمات عربية ثلاث هي (البوح - والإفضاء - والمناجاة) يتضمنها الاستخدام التقني المضمر والمتعدد لتلك الكلمة اليونانية المركبة من المقطعين: mono بمعنى أحادي أو مفرد؛ و gogues بمعنى كلمة أو خطاب أو مقولة. ورغم أنها كلمة مثلثة المعاني فإن مستخدمها الأوروبي - كاتبا كان أو مخرجا أو ممثلا - لا يقع في الخلط بين معانيها المضمرة تلك؛ بل يعرف تماما أيها يريده وأيها ينبغي أن يستقبله جمهوره تبعا لنوع الأداء الذي يقوم به الممثل وسبق اتفاقه مع المخرج على توصيله إليه. وبالتالي يصبح المتلقي خاضعا لنوعية المقصود بذلك المنولوج متوجها حسب تفسير المخرج وأداء الممثل خطبة كان أو مناجاة أو بوحا وهو ما ستفسره سطور لاحقة. لكن موقف المتلقي العربي ومن قبله موقف الممثل يظل موقفا ملتبسا تجاه هذه الكلمة ما لم يتضح له المقصود من معانيه الثلاثة لسببين أولهما: راجع إلى ثراء لغتنا العربية بالمترادفات Synonmyes وما يتطلبه ذلك من اختيار دقيق للكلمة تحديدا للمقصود من معانيها. وهو ما لا بد أن يحدث بالضرورة مع كلمة مونولوج نفسها إذا ما تركت وحدها من دون أن يتضح \ يتضح المعنى

المراد توصيله منها وهل هو: بوح أم مناجاة أم خطبة / خطاب؛ وكيف يحدد ذلك / المعنى التوجه لغ-ة الكاتب وصياغته للجملة مثلما تحدده تلك اللغة وتوجهه تلك الصياغة. وكيف يحدد ذلك تفسير المخرج ونوعية أداء الممثل انفعالا وصوتا وحركة بل ومكانا على خشبة المسرح كذلك.

يعــرف معجم الثقافة والفنون المونولوج بأنه «خطبة تلقيها الشــخصيّة المسرحيّة وحدها على انفراد أو على مشهد من الحضور، تكشف فيها عن خبايا النفس وما تنوي فعله، أو تشــرح فيها أمــرًا من الأمور». وهكذا نرى أن تعريف أي مونولوج مســرحي بكونه «خطبة» ؛ سوف ينسحب على أدائه سلبا بما به من أسلوب خطابي زاعق يتّبعه الممثل إذا فهم وحده أو بالاتفاق مــع المخرج أن المونولــوج هو كذلك. وبالتالي فــإن «مونولوج» بروتس في مسرحية يوليوس قيصر / شكسبير؛ أو أن خطبة بروتس - كما تسمى كثيرا - هي مونولوج أيضا؛ وكلمة موجهة إلى الجماهير بقصد كسب تعاطفهم ثم اســتفزازهم وإثارتهم وهو ما حدث بالفعل. ولهذا وعن وعي بوظيفته سماه المترجمون العرب الأوائل خطبة بروتس الشهيرة إدراكا لكونها تؤدى علانية وبصــوت خطابي زاعق أحيانا وناعم أحيانا أخرى؛ مرواغ خبيث لكنه ماهر شديد المهارة بالطبع!

لكن أســلوب الأداء ســوف يختلف إذا ما تم تعريف / تفسير المونولوج نفسه بأنه «بوح» تبعا لأسلوب كتابته كذلك بالطبع حيث يعني البوح الإظهار والكشــف. كما يعني جيشــان الصدر بما يحمله المرء من انفعالات وعجزه عــن الاحتفاظ بها حتى إنه لينطــق - يبوح - بها مرغما وربما دون مراعاة لما يمكن أن يجلبه ذلك عليه من خطر أو خســارة. وقد يكون البوح «عاما» أي في العلن وعلى رؤوس الأشــهاد - مثلما باح قيس ابن الملوح بحبه لليلى العامرية وأعلنه على الجميع مشــببا بها فحرمتــه تقاليد القبيلة العربية / بني عذرة منها. مثلما قد يختص به شــخص ما كصديق أو قريب أو حبيب

أو حتـى عدو. ولنا في كلمـات تقليدية متوارثة مثل «بوح العاشـقين وبوح أصحاب الأحوال من المتصوفين» دليل على ذلك. كما اسـتخدم الشـاعر الكبيـر صلاح عبد الصبور الكلمة بذات المعنى في «مأسـاة الحلاج فقال على لسـانه محدثا صديقه الشـبلي الصوفي: «غلب الوجدُ القصدَ فباح». وبالتالي فإن Monologue هاملت الشـهير البادئ «بأكون أو لا أكون ...» لا يمكن أن يفسَّـر ومن ثمّ يترجم بكونه «خطبة»؛ لأنه وبالفعل حديث تأمل ومناجـاة ولكن مع النفس؛ بمعنى أنه تفكير انفلت صوته المكتوم فخرج من صدره إلى لسـانه وشفتيه معلنا كي نسـمعه. وبالتالي فسوف يخضع أداؤه التمثيلـي دائما لكونه كذلك حيث لا يعقل أبدا أن يُؤديه ممثل هاملت مثلما يُؤدي بروتس «خطابه / خطبته» وتكون مهزلة!

ننتقل الآن إلى التفسير الثاني - في لغتنا العربية - لكلمة Monologue ويعنـي «الإفضاء» وهو رباعـي ماضيه «أفضى» وتعرّفـه القواميس بكونه «الكشـف عن الشـيء وتبيينه بوضوح تام». علاوة على اشتماله على صفة الخصوصية - أي أن يخصّ أحدُ أحدا آخر بما يقوله له - وبما قد يحتمل السرية كذلك استشـهادا بقوله تعالى في سورة النساء «كيف تأخذونه وقد أفضـى بعضكم لبعض وأخذن منكم ميثاقا غليظـا[1]» . وفي ذلك ما يؤكد صفـة الخصوصية وصفـة التعمد أو القصد كذلك. بينمـا قد يعني البوح معنى قريبا مرادفا هو «كشف المرؤ للسر إما دون قصد أو مكاشفا شخصا قريبا منه به». تلك إذن هـي الفروق والاختلافات الدقيقة بين المترادفات العربية الثلاثة المتشـابهات لكلمة أجنبية واحـدة. وهي التي تحدد طبيعة الأداء ولـون الانفعالات ودرجة ارتفاع الصوت وانخفاضه جهرا أو همسـا ومنطقة وقوف الممثل وحركته كما بينّا سالفا. أما التفسير / المعنى الثالث للمونولوج فهو «المناجاة». ولتقريـب مثلها علينا أن نتذكر Monologue

(١) قرآن كريم . سورة النساء ٢٠ .

روميو وهو في حديقة جولييت لندرك أنه مناجاة .«وهمس» عاشق لحبيبته يلقيه الممثل «مضطرا» بصوت أعلى مما يوجبه الحديث المحاذر الهامس كي نسمعه. وفي ذلك تكمن إجادته لفنّه إذ يوحي لنا مقنعا أنه يهمس بينما تسمعه «السيدة الصماء الجالسة على المقعد الأخير أعلى المسرح» كما تنص القاعدة الذهبية في الأداء!

ولعلنا بكل ذلك نكون قد كشفنا خطأ تفسير المونولوج بكونه خطبة أو حديث أو كلمة فحسب. ولعله يبرر تسمية مؤلف «سيبيريا» مسرحيته بكونها «مونولوج» . لكن لماذا مونولوج وليس Monodrama ؟ ... قبل الإجابة قد يكون من الأفيد أن نكرّس الآن سطورا لتتبع تجذير هذا المصطلح / النوع وتحديد موقعه على خارطة المسرح العالمي منذ النشأة الإغريقية التي تثبت لنا وجوده في بعض الأعمال - وكمجرد أمثلة - بادئين بمآسي المؤلف اليوناني الشهير يوربيديس EURIPIDES وعلى الأخص في مسرحيات «الباخوسيات Bach ides وافجينيا في أوليس Iphigenia at Aulis السيكلوب the Cyclops. ثم لدى كريستوفر مارلو Christopher Marlowe في مسرحية تامبورلين والكوميديا الإسبانية The Spanish Comedy لتوماس كيد Tomas Kyd؛ ووليام شكسبير في هاملت ومكبث والملك لير وروميو وجولييت ويوليوس قيصر وهنري الرابع Henry ١٧؛ قفزا إلى جان راسين وبيير كورني وموليير في مسرح الكلاسيكية الجديدة بفرنسا القرن السابع عشر. إلى الشاعر الإنجليزي Percy Bysshe Shelly بيرسي بيشي شيللي في بروميثيوس Unbounded Prometheus واللورد بيرون في مسرحيته السماء والأرض Heaven and Earth وقابيل Cain و ليونيد أندرييف leonid Andeeyev في مسرحيته Call of the Revolution ثم أنتون تشيكوف Anton Chekov في بستان الكرز مرورا بجيرهارد هابوبتمان المسرحي

الألمانـــي GERHART auptmann فـــي قبـــل الفجر MORGAN DEAMMERUNG » و يوجين أونيل في القرد كثيف الشعر.

فإذا ما انتقلنا إلى الكوميديا خطرت لنا أعمال منها تتضمن هي الأخرى مونولوجات Monologues كوميدية وعلى الأخص لدى شكسبير أيضا في « ســيدان من فيرونا two Gentlemen of Verona » و«تاجر البندقية The Merchant of Venice » و «حلــم منتصــف ليلــة صيف» . كذلك ولدى موليير Moliere في مسرحيته «المتخبط TOURDI على سبيل المثــال. ولدى «كارلو جولدونــي Carlo Goldoni» في «الحادث الغريب ACURIOS MISHAP» وفريدريش شيللر Friedrich Schiller في الحب والمؤامرة liebe und Intrige وتشيكوف في «الجلف the boor» وطائــر البحــر والخال فانيا وغيرها. وفي ذلك مـــا يدحض اتجاها رائجا بين مؤلفـــي «المونودراما» في كافة الأقطار العربيـــة ومهرجاناتها لكتابتها في قالب مأســاوي أو ميلودرامي على الأصح « اســتدرارا لدموع المتلقين وســرعة التأثير العاطفي فيهم». وأيضا لكونها أســهل علـــى الممثل الذي يتحمل بمفرده عبء أداء ساعة أو أكثر.

الســمة الأولى المميزة لاختلاف المنولوج عن المونودراما – بعيدا عن كون الأخير بوحا أو إفضاء أو مناجاة أو خطبة هي في كونه جزءا لا يتجزأ من نســيج المسرحية وبنيتها. جزء لا يمكن فصله تبعا لذلك أو الاكتفاء به حيث لا يمكنه أن يعيش مقنعا وحده دون اتصال بسياقه العضوي في الدراما ككل والارتبــاط به حتـــى ولو تم تقديمه مجتزءا منفصـــلا كاختبار لموهبة التمثيـــل أو كنموذج للأداء في حضور العارفين بالمســـرحية ككل وإلا صار أبتر فاقدا تأثيره ومعناه. علاوة على ذلك فهو يمثل قلب المسرحية وبؤرتها وقمتها الذهبية وأعلى منطقة للتأثير فيها. ويمكن تشـــبيهه – اســتعارة من الموســيقى – بأنه بمثابة الـ Tessitura في العمل الموسيقي الكلاسيكي

حيث يبلغ التكثيف اللحني والدرامي قمته في منطقة من النص تتوافر فيها للمؤدي أفضل عناصر الاكتمال. كما يمكن اعتباره مشـــهدا رئيسا في كثير من المسرحيات حيث يتبلور «عالم المعنى» ويتركز تأثيره ويستخلص الدرس أخلاقيــا كان أم كونيــا أم اجتماعيا لمن يبحثون عن المغزى كذلك. وكذلك في المنولوج أيضا تُســتقطر رحلة البطل كشخصية إنسانية معانيه تُعرض خلاصة تجربته وفداحة المعاناة التي كابدها ويستشــرف مصيرها القادم المحتــوم حيث يتبدى درســها واضحا جليا في حالــة التراجيديا. ولنتذكر موقف «الملك لير» عاريا ضائعا وســط التيه وتحت رحمة العاصفة صارخا هبي يا رياح ...إلخ - في ما لا يمكن أن نســميه حوارا حتى ولو كان أمامه «مضحكه - الذي يســميه له شكســبير أحمق أو مغفلا معبرا باختياره عن المفارقــة في مقابلة حكمة الغفلة لدى المغفــل fool بغفلة العقل المفتقر للحكمة لدى ســيده لير the king » . الذي يبوح / يفضي / يناجي. في MONOLOG يتضمن كل ذلك معا مســتعديا بــه عناصر الطبيعة ليس علــى مجــرد ظلم وجحود وقســوة بنات خرجن من صلبــه؛ بل في تصعيد عبقري وجــودي للموقف / موقف الإنســان عاجزا ضائعــا في كون حكم عليه أن يضــل فيه ولا يهدى. ودون ذلك التصعيــد «الميتافيزيقي» ما كان للملك لير أن تكون تراجيديا ولا لهملت ولا لمكبث أيضا بل مجرد مسرحية عاطفية محزنة بل ومن جنس الميلودراما. يقول لير:

KING LEAR

Blow, winds, and crack your cheeks! rage! blow!
You cataracts and hurricanoes, spout



Till you have drench'd our steeples, drown'd the cocks!
You sulphurous and thought-executing fires,
Vaunt-couriers to oak-cleaving thunderbolts,
Singe my white head! And thou, all-shaking thunder,
Smite flat the thick rotundity o' the world!
Crack nature's moulds, an germens spill at once,
That make ingrateful man!

Fool

O nuncle, court holy-water in a dry
house is better than this rain-water out o' door.
Good nuncle, in, and ask thy daughters' blessing:
here's a night pities neither wise man nor fool.

KING LEAR

Rumble thy bellyful! Spit, fire! spout, rain!
Nor rain, wind, thunder, fire, are my daughters:
I tax not you, you elements, with unkindness;
I never gave you kingdom, call'd you children,
You owe me no subscription: then let fall
Your horrible pleasure: here I stand, your slave,
A poor, infirm, weak, and despised old man:
But yet I call you servile ministers,
That have with two pernicious daughters join'd
Your high engender'd battles 'gainst a head
So old and white as this. O! O! 'tis foul!

وأيضا في موقف الكـون الغامض الذي يرغم هاملت على البوح بهموم عقلـه المثقل بأسـئلته والمضني بأوجاع استفسـاراته وتأملاته التي ظلت وسـتظل أبد الدهر مغلقة مستعصية على الجواب؛ والتي يلخصها شكسبير

«لبطلــه» بعبقرية مذهلة أيضا في مونولوج يتضمن البوح / الإفضاء وأيضا مناجاة النفس والكون معا قائلا:

Hamlet:
To be, or not to be, that is the question:
Whether 'tis nobler in the mind to suffer
The slings and arrows of outrageous fortune,
Or to take arms against a sea of troubles
And by opposing end them. To die—to sleep,
No more; and by a sleep to say we end
The heart-ache and the thousand natural shocks
That flesh is heir to: 'tis a consummation
Devoutly to be wish'd. To die, to sleep;
To sleep, perchance to dream—ay, there's the rub:
For in that sleep of death what dreams may come,
When we have shuffled off this mortal coil,
Must give us pause—there's the respect
That makes calamity of so long life.
For who would bear the whips and scorns of time,
Th'oppressor's wrong, the proud man's contumely,
The pangs of dispriz'd love, the law's delay,
The insolence of office, and the spurns
That patient merit of th'unworthy takes,
When he himself might his quietus make
With a bare bodkin? Who would fardels bear,
To grunt and sweat under a weary life,
But that the dread of something after death,
The undiscovere'd country, from whose bourn
No traveller returns, puzzles the will,



And makes us rather bear those ills we have
Than fly to others that we know not of?
Thus conscience does make cowards of us all,
And thus the native hue of resolution
Is sicklied o'er with the pale cast of thought,
And enterprises of great pitch and moment
With this regard their currents turn awry
And lose the name of action.

وعلى نفس النسق – في موقف الوحدة والاغتراب والضياع أيضا – يقف «مكبث» متأملا خنجرا هيأته وساوس خياله الذي أصبح مريضا بعد تلوث يديه بالدم كي يسمعه من حوله ويناجي ويفضي متسائلا أهذا خنجر .... إلخ؟!

Macbeth :

Is this a dagger which I see before me, The handle toward my hand? Come, let me clutch thee. I have thee not, and yet I see thee still. Art thou not, fatal vision, sensible To feeling as to sight? or art thou but A dagger of the mind, a false creation, Proceeding from the heat-oppressed brain? I see thee yet, in form as palpable As this which now I draw

ولنعد إلى «روميو وجولييت» في المونولوج الأول في الحديقة – فنتأكد أنه يتضمن مناجاة وبوحا معا عندما نسمعه قائلا:

Romeo :



ولننتقــل إلى مثال آخر من نفس المأســاة لنــرى موقفا آخر يتفجر في مونولــوج / مناجاة روميو / بوحه جســد حبيبته جولييت المســجى لحظة اكتشــافه موتها وخدعة المقادير له وإيقاعها به مستحضرا كل من سقطوا

But soft! What light through yonder window breaks?
It is the east, and Juliet is the sun.
5 Arise, fair sun, and kill the envious moon,
Who is already sick and pale with grief,
10 That thou, her maid, art far more fair than she.
Be not her maid since she is envious.
Her vestal livery is but sick and green,
15 And none but fools do wear it. Cast it off!
It is my lady. Oh, it is my love.
Oh, that she knew she were!
20 She speaks, yet she says nothing. What of that?
Her eye discourses. I will answer it.—
I am too bold. 'Tis not to me she speaks.
25 Two of the fairest stars in all the heaven,
Having some business, do entreat her eyes
To twinkle in their spheres till they return.
What if her eyes were there, they in her head?
The brightness of her cheek would shame those stars
As daylight doth a lamp. Her eye in heaven
Would through the airy region stream so bright
That birds would sing and think it were not night.
See how she leans her cheek upon her hand.
Oh, that I were a glove upon that hand
That I might touch that cheek



مضرجين بالدم في مأساة الحب والموت؛ تلك التي أبدع شكبيسر في تصعيدها بكشفه عن الإنسان في لحظات قوته ولحظات ضعفه ولحظات رفعته سقوطه ولحظات سقوطه كاشفا عن تغلغل المأساة في روح وحياة الإنسان الذي خلق «في كبد» كما عبر عن ذلك القرآن الكريم بوضوح ليس بعده التباس في «لقد خلقنا الإنسان في كبد» [1]. وكما تمثل بعد ذلك في صياغة الفيلسوف الإسباني «ميجيل دي أونامونو Miguel de Unamuno ١٨٦٤-١٩٦٣ م» لمفهوم «المعنى المأساوي للحياة» ١٩١٣: The Tragic Sense of Life[2] ؛

ولنتذكر أيضا مونولوجات كاليجولا والملك هنري والحسين رضي الله عنه والحلاج في روائع ألبير كامي وجان آنوي وعبد الرحمن الشرقاوي ولنأمل في كلمات الحسين بن منصور الحلاج في رائعة صلاح عبد الصبور كي نرى في المونولوج بوحا وإفضاء متلازمين. يقول الحلاج:

أنا رجل من غمار الموالي، فقير الأرومة والمنبت
فلا حسبي ينتمي للسماء ، ولا رفعتي لها ثروتي
ولدت كآلاف من يولدون، بآلاف أيام هذا الوجود
لأن فقيراً . بذات مساء سعى نحو حضن فقيرة
و أطفأ فيه مرارة أيامه القاسية
نموت كآلاف من يكبرون، حين يقتاتون خبز الشموس
ويسقون ماء المطر
وتلقاهم صبية يافعون حزانى على الطرقات الحزينة
فتعجب كيف نموا واستطالوا، وشبت خطاهم

(١) سورة البلد .

(٢) في كتابه : *The Tragic Sense of Life in Men and Peoples*



وهذي الحياة ضنينة
تسكعت في طرقات الحياة، دخلت سراديبها الموحشات
حجبت بكفي لهيب الظهيرة في الفلوات
وأشعلت عيني، دليلي، أنيسي في الظلمات
وذوبت عقلي، وزيت المصابيح، شمس النهار على صفحات الكتب.
لهثت وراء العلوم سنين، ككلب يشم روائح صيد
فيتبعها، ثم يحتال حتى ينال سبيلا إليها، فيركض
ينقــض
فلم يسعد العلم قلبي، بل زادني حيرة راجفة
بكيت لها وارتجفت
وأحسست أني ضئيل كقطرة طل
كحبة رمل
ومنكسر تعس، خائف مرتعد
فعلمي ما قادني للمعرفة
وهبني عرفت تضاريس هذا الوجود
مدائنه وقراه
ووديانه وذراه
وتاريخ أملاكه الأقدمين
وآثار أملاكه المحدثين
فكيف بعرفان سر الوجود، ومقصدي مبتدأ أمره، منتهاه
لكــي يرفــع الخوف عني، خــوف المنون، وخــوف الحياة، وخــوف القدر
لكي أطمئن
سألت الشيوخ، فقيل
تقرب إلى الله، صل ليرفع عنك الضلال ..صل لتسعد
وكنت نسيت الصلاة، فصليت لله رب المنون



وربب الحياة والقدر
وكان هواء المخافة يصفر في أعظمي ويئز
كريح الفلا ... وأنا ساجد راكع أتعبد
فأدركت أني أعبد خوفي، لا الله
كنت به مشركا لا موحدا
وكان إلهي خوفي
وصليت أطمع في جنته
ليختال في مقلتي خيال القصور ذوات القباب
وأسمع وسوسة الحلي، همس حرير الثياب
أني أبيع صلاتي إلى الله
فلو أتقنت صنعة الصلوات لزاد الثمن
وكنت به مشركا، لا موحدا
وكان إلهي الطمع
وحير قلبي سؤال
ترى قدر الشرك للكائنات
وإلا، فكيف أصلي له وحده
وأخلي فؤادي مما عداه
لكي أنزع الخوف عن خاطري
لكي أطمئن [1].

والآن بعد أن استعرضنا اشتمال كلمة Monologue على عناصر الإفضاء والبوح والمناجاة كلها أو بعضا منها؛ كي لا يقتصر معناها على «الصوت المفرد المعلن أو على التفكير بصوت مسموع» ؛ آن لنا أن نفرق بينه وبين المونودراما Monodrama خاصة وأنها قد اشتهرت وتفشت

(١) مأساة الحلاج ـ صلاح عبد الصبور .

وتفاقم استخدامها وعرضها على مسارحنا وفي مهرجاناتنا العربية إلى الدرجة التي تهدد بالاكتفاء بها استسهالا أو بانكباب البعض على اللجوء إليها بسبب قدرة محدودة على الكتابة الدرامية؛ أو لقصر في «النفس المسرحي» لا يعينه على كتابة عمل كامل - حتى ولو كان مسرحية ذات فصل واحد - حين لا ترفده موهبته الدرامية الضعيفة بمدد إبداعي يعينه على الدخول في مغامرة الدراما التركيبية المعقدة بالضرورة فصلا واحدا كانت أو متعددة الفصول؟

أما السبب في ذلك فراجع إلى ذلك الفرق الشاسع ذي الاختلاف النوعي البيّن بين ما اصطلحنا على تسميته بـ «العقلية الدرامية Dramatical Intellect» والتي هي جدلية dialectical وقادرة على التركيب construction بالأساس؛ و بين «العقلية السردية narrative Intellect » أو الحكاءة - والتي هي وصفية تحليلية شارحة معلّقة في المقام الأول - ودون أن نعقد أي مقارنة قيمية بينهما؛ لأن عقدها سوف يتجسد أمامنا كمجرد سفسطة وضرب مجاني من العبث إذا ما تخيلناه مطروحا بالصيغة الساذجة التالية التي وللأسف يستمتع بطرحها بعض «المتأدبين» المغرمين بالجدل: أيهما أهم أو أقيم أو أكثر صعوبة في إبداعه: القصة أم المسرحية؟ [1]

والجواب هو الرفض التام لطرح هذا السؤال بالمرة أولا ؛ ثم الإجابة بأن لكل منهما وجهة وحقل إبداعه النوعي حيث يبدع العقل الأول - أو النوعية الأولى للموهبة الخلاقة - صنف الدراما بينما يتجلى إبداع الثانية في نوع

(١) يرجع إلى دراسات المسرحيات التالية الصادرة عن نفس السلسلة : الرقص أمام المرآة - المرقمون العدد ١٤ لسنة ٢٠١٠م والخطايا السبع المميتة . العدد ١٦ . يوليو ٢٠١٢م والمرقمون العدد ٣٦١ . سبتمبر عام ٢٠١٢م - وكذلك إلى نص وتسجيل محاضرة القياها بدار الآثار - الكويت عام ٢٠١٠م وعنوانها « درامية العقل العربي / جدلية العقل العربي » . ا.ا.

السـرد أو الحكي أو لقصّ دون تمييز أو تفضيل لأحدهما على الآخر اللهم سـوى التفضيل الشـخصي للقارئ. وفي ذلك يكمن اللجوء المطرد لكتابة المونودرامـا لكونها أقرب إلى السـرد / الحكي منهـا إلى صياغة وتركيب الصـراع conflict الذي هو قلب الدراما ومن الفعل اليوناني drao حملت تسميتها باعتبارها محاكاة لأفعال البشر أو لفعل الحياة.

المونولوج إذن ليس عملا دراميا قائما بذاته بل هو قطعة من مسرحية «أو جزء منها لا ينهض أبدا مستقلا بذاته فهو إذن فرع من شجرة أو غصن من فرع يفرد له المؤلف مسـاحة مسـتقلة أطول للشخصية كي تتحدث / تخطـب / تبـوح / تفضي أو تناجي شـخصا آخر غائبـا أو حاضرا لكنه منصرف عنه؛ أو معلقا عليه ماسّا إياه بحديث جانبي وبصوت داخلي مسموع للمشـاهدين وحدهم؛ ثم يعود بعده راجعا للسـياق العام للعمل بعد جنوحه جانبيا ولفترة من الوقت محددة ومحدودة ويجب أن تكون محسـوبة بعناية مراعـاة للإيقاع. وهو في عودته تلك يعاود الالتحام مع بقية الشـخصيات كمـا قدر لهـا المؤلف. بينما تختلف المونودراما عـن ذلك في كونها عملا كاملا مسـتقلا بذاته وبمعنى كونه قالبا مسرحيا مشـابها للعزف المنفرد في مقطوعة موسـيقية بينما يماثل المونولـوج «منطقة الارتجال الحر» أو مساحة العزف المسـتقل التي يفردها المؤلف الموسيقي لآلة بذاتها وكما هو معروف في التأليف الموسـيقي ليس في قالب الكونشيرتو concerto « الحواري » وحده فحسـب - سواء كان ذلك بين آلة وأخرى أو بين آلة وكل الأوركسترا - الذي هي جزء منه - كاملا.

وبالرغم من ذلـك؛ ورغم معرفته الأكيدة بذلك فإن الكاتب النمسـاوي «فيليكس ميتيرير» مؤلف سـيبيريا هذه يضعنا أمام تسـاؤل ملح بتسميتها مونولوجـا وليس منودراما. فهل انصرف قصده إلى أن تكون سـيبيريا هي حديث الأب العجوز لنفسـه وقد طفح عى لسـانه فأسمع الآخرين دون أن

يقصد. لا أظن بل الأصح أن الرجل المسكين - بطل هذا العمل وشخصيته الوحيدة - قد يكون هُيِّئ له أو هيأ هو لنفسه أن يشاهد كل من جاء ذكرهم على لسانه وأن يحدثهم ويتحدث معهم حديثا مباشرا فيعاتبهم ويتشاجر معهم ويستدرّ عطفهم ويرجوهم ويشتمهم إلى آخر ما تجيش به مشاعره الإنسانية الفياضة والجريحة في ذلك المنعزل الأقسى المتحجر بيت العجزة الذي أودع فيه رغما عنه والذي أسماه سيبيريا.

وبذلك تقف المسرحية في منطقة وسط بين الحديث للنفس حديثا مسموعا عالي الصوت شبيها بالتفكير بصوت دون مراعاة لآخرين الموجودين معه أو إحساس بمجرد وجودهم؛ وبين الحديث قاصدا أن يسمع بقية النزلاء الآخرين الموجودين في العنبر أو الغرفة معه وكذلك الممرضون والممرضات والمسؤولون في دار العجزة التي يرفضها ويرفض أن يظل معذبا فيها ضحية لقسوة ابنه وزوجته وأولادهما عليه وتخلصهم منه. وبذلك يكون المؤلف قد أتاح الفرصة لتوظيف مونولوجه دراميا بطريقتين أو لهدفين: الأول هو أن تترك الشخصية المسرحية أفكارها تنطق بصوت واضح بينما يتحدث لنفسه دون أن يقصد إسماع الجمهور / المتلقي بما يجيش في خاطره من مشاعر أو يدبره من خطط أو يبيته من نوايا. والثانية أن يتحدث الممثل عن نفسه مجاهرا بكل ذلك متحدثا إلى ذلك الجمهور / المتلقي بقصد إشراكهم معه فيه وإطلاعهم عليه. يحدد ذلك مكانه على خشبة المسرح بتجاهله عيون المشاهدين حتى ولو قام بتخطي فتحة البروسينيوم Proscenium arch ووقف متحدثا في مقدمة المسرح APRON؛ أو ومحددا زاوية وقوفه تجاه مشاهديه وتوجيه بصره إليهم وموجها الحديث لهم قاصدا. حيث لم يعد في ذلك أي ابتداع أو تجديد سواء من ناحية الكاتب أو في عمل المخرج وقد أصبح ذلك شائعا بل وربما مبتذلا أحيانا من المفرطين في توجيه الحديث المباشر للصالة كتأثر فجّ

بالمسرح الملحمي عند برتولت بريخت. لكن فيليكس ميتيرير يفاجئنا دائما بتحديد مكان إقامة شـخصيته الوحيدة فيجعله غالبا في سريره شبه مقيد أو مقيد إلى قوائمه بالفعل في حصار وتقييد لحركة الممثل كفيل بأن يترك له بقية المساحة خالية ولا نظنه سوف يرضي المخرجين فيلتزموا به!

فـرق جوهري آخر بين المنولوج والمونودراما لا بد وأن «ميتيرير» يعرفه ويدركه تماما - خاصة وقد تعددت مسـرحياته وتنوعت ورآها الجمهور في كثـرة من مسـارح العالم - وهو أنه بينما يقوم شـخص واحد / ممثل فرد بأداء كلا الاثنين - المونولوج كجزء من المسرحية والمونودراما كمسرحية مسـتقلة مكتملة بذاتها - إلا أن الشخصية في المونودراما تُعرض مختزلة لباقي الشـخصيات في شـخصها ويؤديها الممثل الفـرد متقمصا أدوارها أو متحدثا عنها بكافة الطرق والأسـاليب ووجهات النظر ساخرا أو حاقدا أو شـامتا وجانيا كان أو ضحيـة وإن كان من الرائج الأغلب أن يقدم كذلك رغبة من كتابها في استمالة المتفرج والتأثير عليه تأثيرا عاطفيا مبالغا فيه بإفراطSENTAMENTAl ؛ بينمـا البطل في المنولوج يظل متمحورا حـول ذاته - كما رأينـا - عارضا معاناة تجربته أو غارقـا في بؤرتها دون أن يهتـم كثيرا بالآخرين حوله أعداء كانـوا أم أصدقاء وفي ذلك ما يقرب «سـيبيريا» إلـى أن تكون مونودرامـا وليس مجرد مونولـوج رغم تصنيف ميتيريـر الـذي ندعه الآن كي نقترب من رؤية النـص الذي يمثل موضوعه همـا كبيرا مقيما فـي المجتمعات الغربية الميالة إلـى العزلة والتي تلجئ الفرد إلى الإحسـاس المبكر بالغربة ثم جره أو إلقائه في قوقعة الاغتراب بشـتى أصنافه وتنويعاته دينيا كان أم فلسـفيا أم اجتماعيا. ذلك لأن حرية الاسـتقلال المبكر عن الأسـرة التي يبيحها المجتمع ويتيحها بل ويمنحها للفرد كي يحقق كيانه المسـتقل الخاص؛ إنما تعود في شتاء العمر فتصبح وبالا عليه حين يجد نفسـه في معزل إجباري إمـا مقيما وحده وإما ملقى



به في مصحة أو دار لإيواء العجزة تنشـــر عليه إحساسا واقعيا وفعليا بأنه في منفى أو في ســـيبيريا استعارة من صقيع الجو هناك إلى صقيع الوحدة والوحشة الإنسانية دونما أنيس أو صديق.

فالعجوز يعرف غالبا أنه سيأتي اليوم الذي ينقله أبناؤه إلى ذلك المشفى/ المنفى حيث يظل وحيدا يجتر ذكرياته ويعذبه هجر من كانوا حوله أو كانوا يملأون عليه حياته. ناهيك عن سوء معاملة الممرضين والممرضات وتبرمهم به وبزملائه حين ينقلب الإشفاق عليهم إلى ضجر منهم ومن عجزهم وخرفهم وعدم تحكمهم في الوظائف الفسيولوجية لأجسادهم وأعضائهم. وقد يصل ذلك الضجر إلى حد ســـرقة نقودهم والسطو على متعلقاتهم بسيطة كانت أم ذات قيمـــة. بـــل وأكثر من ذلك إلـــى إعطائهم حقن الرحمة خلســـة كي ينتهـــوا منهم ويســـتريحوا. وقد ضجت جمهورية النمســـا - وطن الكاتب - وضجّ معها العالم فزعا في السنوات الأخيرة من القرن الماضي حين قامت إحدى الممرضات في مشفى للعجزة بقتل سبعة منهم بحقنة الرحمة - كما يسمونها - إشفاقا عليهم من حياة هي أقرب للموت ولم يعودا قادرين على احتمالهـــا؛ في حين وجه إليها الاتهام بأنها قتلتهم لأنها أرادت أن تســـتريح منهم كي لا يزعجونها بطلباتهم وأنينهم وعجزهم أثناء قيامها على خدمتهم؛ وربما كان ذلك الحادث ملهما للكاتب فنســـج من فزعه منه مسرحيته مثلما دفع كتابا آخرين غيره لمعالجة نفس الموضوع سردا في قصص قصيرة أو روايات ومنهم الكاتب السويسري JUERG ACKLIN في روايته الشهيرة der VATTER . ولعلنـــا نتذكر هن قصيدة الشـــاعر والناقد الإنجليزي الكبير T.S.ELIOT ١٨٨٨ -١٩٦٥م في قصيدته الشهيرة Gerontion التـــي كتبها عـــام ١٩٢٠ م . وهذا هو المقطع الأول منها أملا في أن يتعرف القـــارئ الذي لا يعرف إليوت عليها ولأنهـــا ربما كانت معالجة أولى للوحدة التي تكابد في أواخر العمر رغم اختلاف المشـــاعر والموقف ويعانيها بطل



إليوت في محاولة اقتراب من اليقين وبعيدا عن بيوت المسنين:

HERE I am, an old man in a dry month,
Being read to by a boy, waiting for rain.
I was neither at the hot gates
Nor fought in the warm rain
Nor knee deep in the salt marsh, heaving a cutlass, 5
Bitten by flies, fought.
My house is a decayed house,
And the jew squats on the window sill, the owner,
Spawned in some estaminet of Antwerp,
Blistered in Brussels, patched and peeled in London. 10
The goat coughs at night in the field overhead;
Rocks, moss, stonecrop, iron, merds.
The woman keeps the kitchen, makes tea,
Sneezes at evening, poking the peevish gutte

قلنا إن سيبيريا فيليكس ميتيرير هي مونودراما وفق ظننا وتتمتع بكل ما في هذا النوع من مزايا أو نواقص نبدأها بكونها طويلة إلى حدّ كبير عن احتمال أقصى زمن للعرض الواقع على أكتاف ممثل واحد. والذي مهما كانت جدارته وبراعته فسوف ينوء بحمله بالضرورة حتى ولو كان النص مليئا بالقمم الدرامية زاخرا الانتقالات في الأماكن التي تخطر متدافعة على ذهن العجوز. وأيضا رغم اللغة الحية المعبرة التي أبدعها قلم فيليكس ميتيرير. وبالتالي سيجد المخرج المعجب بالنص والراغب في تقديمه حيا على المسرح أن عليه أن يعمل فيه مقصه ويخضعه للعرض مختصرا وهي مهمة ليست بالسهلة خاصة وأن كل مناطق العمل جذابة وترفض أن يضحى بها. لكن هناك مجالا آخر يضاف إلى الاختصار كي تتحقق به جاذبية



العرض وتمثل في القيســـام بتحويل «المحكي عنه» على لســـان العجوز إلى مرئـــي. ومعنى ذلك القيام بتدريم - أو مســـرحة - dramatizing أجزاء مســـرودة على لســـانه في النص إلى مشـــاهد قصيرة حيـــة يؤديها ممثلون آخرون مضافون إليه حيث يســـترجع ذكراهم ويســـتحضر أفعالهم القاسية السابقة معه أو يعاود تخيل لحظاته الحميمة الحلوة مع امرأة أحبها. ورغم أن مثـــل ذلك التحويـــل للنوع من منودراما إلى درامـــا عادية متعدد الأماكن والشـــخصيات؛ إلا أنه سيكســـب العمل قدرا أكبر من الجاذبية علاوة على اســـتهوائه للمخرج وترحيبه به إضافة لإبداعه. ناهيك عن تحقيق قدر كبير مـــن الجاذبية للمتلقين وإمتاعهـــم به رغم طابع الحزن المســـيطر وغلالة الشـــجن أو طيف المأســـاة الذي يغلف العمل ويجعله يبثه وينشـــره. لكن : ألا تمتـــع التراجيديـــا أيضا بكل ما بها وما تدفـــع به من حزن وخوف وتوتر وقلق كذلك؟... ســـؤال طرحه الفيلسوف الألماني (1) KARL JASPARS وأجاب عنه في دراســـة هامة له بعنوان: لماذا تمتع التراجيديا ... وعلى كل مسرحي أن يهتم بالإجابة عنه؟

(1) Karl Theodor Jaspers (* 23. Februar 1883 in Oldenburg; † 26. Februar 1969 in Basel

العنوان الأصلي للمسرحية

Felix Mitterer

Sibirien

Ein Monolog

Deutsch Urheberrechte: Österreichischer Bühnenverlag.

Kaiser & Co Ges.m.b.H.

A-1010 Wien, Am Gestade 5/2



(١)

- المكان -

عنبر في دار المسنين

(الرجل العجوز بالبيجامة والروب وعكازين في جلسته على حافة السرير)

عائلة!

أي عائلة هذه؟

أي عائلة تلك التي تحيك مؤامرة ضدي؟

أي عائلة هذه التي تحيك مؤامرة ضدّ واحد من أهلها؟

طبعا.

طبعا.

طبعا، يا زوجة ابني.

لقد انجزع جذعي.

انجزع جذعي قليلا.

نعم؟... ثم ماذا بعد؟!

هل هذا سبب يدفعني لأن أقتل نفسي؟!

أم أنه سبب،

لكي أطلق عليّ رصاصة الرحمة،

كأنني فرس عجوز؟!

ترين بالفعل،



إنني أستطيع المشي،
إنني قادر على الحركة؛
أنني متسلح للحياة كما لم يحدث من قبل.

إنني أعود الآن فأستعمل تلك الكلمات.
تلك الكلمات المقززة.

اغفر لي أيها الرجل العجوز،
أنني أستخدم نفس الكلمة.
نفس الكلمة القبيحة.
متسلح.
سلح نفسك .. تسليح .. تسلّح .. تسليحا.
الفارس يسلح نفسه.
تمام إذن، ماشي.
المصدر صحيح.
مصدر تلك الكلمة صحيح.
الفارس يسلح نفسه.
الفارس يسلح نفسه بأسلحته.
بأسلحته يسلح الفارس نفسه للقتال.

من أجل ميتة شريفة.



ولكن عفوا ليس في هذا السياق.

ليس بمثل أن تقول:

إن رجلا عجوزا لايزال قادرا على أن ينقل ساقا أمام الأخرى.

كلا إن هذا الذوق يثير الاشمئزاز.

هذا الإحساس بالكلمة منفّر

إنه ببساطة مقزز.

إنني لا أسمح لنفسي بذلك.

أيضا كلمة حرّكي.

أُحرّمها على نفسي.

حرّكي.

حركيه .... حركيه!

إنها مثيرة للتقيؤ.

مع تمام العقل والصحة

تصبح فعلا مثيرة للتقيؤ.

أعزائي السادة المسنّين.

إنها مثيرة للتقيؤ.

...

هذا النداء من مكبرات الصوت

يقضي علي.

أعزائي السادة المسنين: نهنئ



عزيزنا فلان الفلاني بعيد ميلاده السادس والثمانين
والذي بلغه بكامل العقل والصحة.
ياله من شيء يبعث على التقيؤ!
أنت لا تفهمين ماذا؟
ما الذي لا تفهمينه في ذلك؟
طبعي أنك لا تفهمين ذلك.
إنك لا تفهمينه مطلقا
أنتم جميعا لا تفهمون شيئا
و إلا ما كنتم رحّلتموني إلى هنا
نعم. رحلتموني.
هذه ترحيلتي الثانية في حياتي
الأولى إلى سيبيريا
كأسير حرب.
والثانية إلى هذا البيت
إنه أيضا سيبيريا
سيبيريا دون شك.

...

ماذا يعني أنني أبالغ؟!
لا تقولي إنني أبالغ.
أنت لا تعرفين ماذا تكون مثل هذه السيبيريا

ولا أي سيبيريا أخرى.

كان هناك برد وهنا أيضا برد.

كنت هناك أتعلم على الأقل:

شطرنج ولغة روسية.

لغة روسية وشطرنج.

شات تيبه، دروج موج.

أما هنا ليس بإمكان أحد أن يتعلم شيئا.

لا شيء يمكن تعلمه على الإطلاق.

...

ارقد ومت.

هكذا يصدر الأمر.

رعاية؟!

أي رعاية تلك إذن؟

أي رعاية تلك؟

لا توجد أي رعاية بالمرة.

اطفح.

تبرز.

اغتسل.

هل هذه هي الرعاية؟!

إنني لا أريدها إذن.



هذه الرعاية لا أريدها.
إنني في بقعة زائفة، أتفهم؟
لا أريد هذه السيبيريا.
فأنا مازلت أستطيع أن أتحرك.
أن أسير.
هل تبصرين ذلك؟
(يرمي أحد العكازين من يده)
بعكاز واحد، انظري.
ترين؟
ترين كيف أسير؟
قريبا لن أصبح بحاجة إلى أي عكازة بالمرة.
لأن باستطاعتي أن أرتدي ملابسي وحدي.
أن أخلع ملابسي وحدي
ان أطعم نفسي وحدي
أن أغتسل وحدي
وأن أذهب إلى دورة المياه وحدي.
أستطيع أن أطعم نفسي
أستطيع أن أغتسل بنفسي،
أستطيع أن أذهب إلى المرحاض وحدي.
كان عليك ألا تبذلي جهدا معي،
أبدا لا تبذلي جهدا.
(ينحني لكي يأخذ العكاز الثاني)



دعيني لحالي.

أستطيع أن أرفعه بمفردي.

لست بحاجة إلى أحد .

وسوف يرضيك ذلك.

(لقد بذل العجوز جهدا مضنيا لرفع العكاز)

ما رأيك إذن.

أرأيت؟

أقدر إذن.

وهذا هو الدليل.

ألا يكفيك ذلك؟

لا، طبعا لا يكفيك.

هل ينبغي إذن أن أذهب فأقتلع شجرة جميز؟

هل يجب أن أقفز فألمس السقف؟

أي دليل تريدينه إذن؟

...

كنت سعيدا جدا .

كنت سعيدا جدا .

الخروج أخيرا من المستشفى.

أخيرا الخروج من هذه الممرات الموحشة.

لقد رقدت في الممرات الموحشة هذه

وأنت تعرفين ذلك، وقد رأيتني بعينيك.

....



لقد ظللت أدفع التأمينات الصحية طوال حياتي.

ثم ماذا حدث؟

إنني أرقد الآن في طرقة موحشة.

بين أولئك الرياضيين البلهاء!

أتعرفين أن كل الرياضيين يكسرون أرجلهم.

نعم أولئك الرياضيون؟

الأطراف تتكسر. المفاصل تتسيب؟

لكن رجلا عجوزا،

ينجزع وسطه،

ينجزع وسطه قليلا

يحكم عليه أن

يبعث به إلى سيبيريا!

لقد سررت جدا.

أن أكون أخيرا في بيتي.

أخيرا في غرفتي.

أخيرا مع كلبي.

لكن ماذا الذي حدث؟

لكن ماذا الذي حدث؟

ذات ليلة وفي غمضة عين،

أكرر:

في غمضة عين.

في غمضة عين؛

تم ترحيلي إلى هذه الدار!

ولأني قاومت.

ولأني غضبت؛

ومن حقي أن أغضب،

هددوني بإلقائي في مستشفى الأمراض العصبية.

غرزوا في جسدي حقنتين،

كي أفقد الوعي ثلاث ليال كاملة.

في سيبيريا لم أظل فاقدا للوعي ثلاثة أيام كاملة.

ولما استيقظت.

و لما استيقظت؛

وجدت نفسي مقيدا في السرير!

مقيدا!!!

مقيدٌ في السرير مثل مجرم مجِنّ!

في سيبيريا لم يحدث أبدا أنهم قيدوني.

أيتها السيدة زوجة الابن.

في سيبيريا لم يحدث هذا ولا مرة واحدة.

لم يحدث أن قيدوني مطلقا.

...

لكن هذا ليس كل شيء.

لم يكن هذا كل شيء.

لقد حطّوا من شأني حين عاملوني كطفل صغير.

لقد اكتشفت، أنهم ألبسوني حفاضات

مقيدا في السرير؛

ولابسا البامبرز!!

هل لك أن تتصوري ذلك؟

لا، لا يمكنك أن تتخيليه مطلقا.

ثم ماذا يهمك أنت؟ أليس الأمر سيان لديك؟!

...

في أول وهلة طرت من غضبي

إن هذا مجرد رمز:

لقد كنت مقيدا؛

إلا أنني بسرعة تدبرت الأمر،

وعدت إلى عقلي.

حدثت نفسي قائلا: اهدأ،

فلتكن باردا أيها العجوز.

قلت ذلك لنفسي.

وقلت لنفسي:

لو أنك ظللت هكذا تصرخ وتصيح،



فسوف يغرزون عددا من إبر الحقن داخلك،
وعلى أثرها تنتهي، تضيع.
لكن أبدا لن يحدث ذلك معي.
لقد أُنقذتُ في سيبيريا،
نعم أنقذت؛
لكنني سوف أنتهي على أيديهم هنا
عليك إذن أن تستيقظ مبكرا.

...

عفوا سيدتي رئيسة الحكيمات الموقرة،
هل لديك قليلا من الوقت لي؟
كلا، كلا إنني لا أستعجلك.
شكرا. شكرا.
آسف، آسف جدا
أعتذر عن ما
سببته لكم من متاعب.
أعدكم، أنني لن أفعل ذلك مرة أخرى.
أرى أن لديكم عملا كثيرا هنا،
والأيدي العاملة قليلة.
إنه عبء كبير عليكم.
لن أكون عبئا عليكم



أقسم لكم.

هل من الممكن أن تفكوا قيدي؟

شكرا، شكرا جزيلا.

هل من الممكن أذهب إلى المرحاض؟

كلا. لا، أستطيع أن أقوم بذلك وحدي.

العكازان فحسب.

في المستشفى صرفوا لي عكازين

شكرا، شكرا جزيلا.

سيدتي رئيسة الحكيمات:

أود من صميم قلبي

أن أقدم لكم تبرعا صغيرا

تتصرفون فيه بملء إرادتكم،

من أجل أغراض خيرية؛

كأن يخصص لصندوق القهوة

وصندوق الرحلات؛

أو لأي صندوق آخر دائما؟

أو أن تتصرفي فيه كما تحبين.

ماذا؟!

ممكن إذن لو سمحتم أن تبحثوا،

أين هو دفتر التوفير الخاص بي؟

أود أن أتبرع لصندوق القهوة الخاص بكم،

أريد لك أن تتصرفي فيه كما تحبين.

ماذا؟

نعم، طبعا دفتر توفيري كان معي.

كان معي عندما حضرت إلى المستشفى،

ماذا تظنين إذن؟

كان في جيب بنطلوني الخلفي،

كالعادة.

رجل عجوز مثلي يحتاج للنقود يا سيدتي العزيز ليعيش!

لأنه بلا نقود يموت المرء.

فلا شيء الآن مجانا على الإطلاق.

لا شيء على الإطلاق.

هل بحثتم عن دفتر التوفير؟

ماذا؟!

لم تجدوا شيئا؟

آخ .. لم تعثروا على أي شيء!!

كنت سأصاب بالدهشة.

لأنكم حتى لو وجدتموه فلن يفيدكم.

لأنه لا يجوز الصرف من دون الرقم السري.

أتعرفون الرقم السري؟

لا، أنتم لا تعرفونه.

و كذلك أنا.

لقد نسيته.

...



نعم نسيته
للأسف.
يارب غفرانك.
ألا يحدث لك ذلك أيضا؟
حتى مع العقول الرياضية المدربة يمكن أن يحدث النسيان أليس كذلك؟
نعم. و لهذا تدعوني رئيسة الممرضات دائما في مطبخ الشاي،
في استراحة طاقم الموظفين المقدسة،
الممنوعة منعا باتا على المرضى،
بالطبع يحدث هذا فقط،
عندما يكون زملاؤها غير موجودين؛
آخذ فنجان قهوة محترم مع كأس
صغير من الشراب
وسيجارة أجنبية
ونقوم بحلّ الكلمات المتقاطعة.
هل هذا اسم؟
هل هذا علم؟
هل هذا يوم من أيام الأسبوع؟
السيدة كبيرة الحكيمات.
مهتمة بي جدا لدرجة تهتز لها المشاعر،
هذه الحكيمة المخلصة.
لا أحد يعرف.
هذا سرّ بيننا

والأسرار تربطنا.

ماذا؟

طبعا هي تدللني.

أنا أعرف ذلك؛

فلست مغفلا.

هذا الدفتر، يا زوجة ابني؛

هذا الدفتر الصغير هو بوليصة تأمين على حياتي.

بوليصة تأمين مجانية طالما ظللت ناسيا الرقم السري لها.

فهمت؟

بالمناسبة؛

كنت أود أن أهديكم هذا الدفتر.

نعم، كنت أود ان أهديه لكم.

فلنقل مقابل خدماتكم.

....

في المستشفى،

في ممراتها الواسعة،

ووسط كل هؤلاء الرياضيين،

قلت لنفسي:

أيها العجوز.

عندما تعود لربطة عائلتك مرة ثانية،

لا بد أن تهدي ابنك وزوجته هدية قيمة

هذه النقود بالتأكيد يحتاجون اليها .

وأنت لا تحتاجها.
أنت لست في حاجة لأن تشتري شيئا لك.
ماذا يجب أن أشتري لنفسي؟
لم يعد هناك شيء، تهفو إليه نفسي.
لا شيء مطلقا.
كل ما يجذب العين، أنا في غنى عنه.
وإنه لشعور مريح.
نعم، ذاك ما قلته لنفسي.
لكن بعد تلك الليلة – بعد واقعة الترحيل التي تمّت
في غمضة عين.
فإن مجلس عائلتي لا يريد أن يضمّني إليها ثانيا.
...
أفراد العائلة: نظرا لأنكم لا تريدون أن تقبلوني كفرد بينكم؛
فقد ضاعت عليكم هذه النقود الجميلة.
لكن هذا ليس كل شيء؛
لأن دفتر التوفير الذي
به هذه الثروة الجميلة ليس وحده الذي ضاع؛
بل معاشي أيضا، معاشي أيضا ضاع عليكم.
معاشي الذي كنت أترك أغلبه لكم لو كنت تتذكرين.
لطعامي ونومي؟!
لي أنا و لكلبي؟!
كلا. مطلقا. أبدا. إن هذا ليس صحيحا؟!

....



لم أطلب منكم صدقة أبدا؛

لأنني كنت أحاسب على كل شيء.

والآن .. الآن تأخذ دار المسنين معاشي كاملا.

حتى آخر فلس.

هل كان ذلك ذكاء منكم؟

هل كان ذلك ذكاء من مجلس عائلتي؟

أجيبي.

لا تريدين إعطائي إجابة؟

حسنا.

إن لا إجابة هي أيضا إجابة.

....

هل قمتم بتأجير غرفتي؟

طبعا.

كنت أعرف.

بالتأكيد كان ذلك هو السبب الرئيسي لترحيلي، صح؟

لديكما الآن غرفة خاصة بكما أنتما الاثنان!

العجوز تتم إزاحته عن طريق الشباب.

عن طريق الشباب تتم إزاحة العجوز!

...

كنا خمسة أشخاص في غرفة واحدة

يا زوجة ابني.

خمسة!

لكن لم يكن هناك جهاز تسجيل.

لم نتعارك،

من منا كان يسمع أي موسيقى؟

موسيقى؟!

انا لا أسمي هذه موسيقى.

ذلك كان إرهابا.

إرهابا سمعيا.

أطفالك أرهبوني.

طوال الوقت، عفرتة في الشقة

صخب تعذب منه كلبي.

نعم لقد تعذب.

كان يرقد تحت السرير باكيا.

أي موسيقى هذه؟

إنها مجرد خبط في المخ،

خبط في المخ؛

في شقتي.

شقتي ملكي.

هذه شقتي،

أتذكرين؟!

...

هذه الشقة اشتريتها بمالي.



ومن أجلها اشتغلت طوال عمري.

ثم ماذا حدث؟

ماذا حدث؟

طردت من شقتي!

هذا شيء فظيع.

نعم شيء فظيع

لذا يجب أن يؤخذ قرار.

ألا تظنين ذلك؟

نعم؟!

الآن أعكس الموقف.

بالطبع؛

أعكس الموقف.

سأطردكم من الشقة

بحكم من المحكمة،

أتفهمين؟

سوف تجلسون في الشارع

ستصيرون كالمتشردين

وستعيشون في دار المتشردين

هذا إذا كان لهم أي دار.

سوف تعيشون في الشارع

فهمت؟

أمامك إذن خيار واحد من اثنين:



إما تخرجوني من هنا أو أن أقوم

بتقديم طلب للمحكمة بطردكم من شقتي

هل كلامي واضح؟

اذهبي الآن

وقولي له؛

قولي لابني ذلك.

أخبريه أنه إخلاء قسري.



- ٢ -

العجوز بالبيجامة مستندا على العكازين -

هناك يبنون عمارة هي برج.

إنها ترتفع يوما بعد يوم!

وكلها من الزجاج والمعدن وحيطان الأسمنت الجاهزة.

أحيانا تتأرجح الرافعة في الهواء وتهتز!

كيف حال كلبي اليوم؟

هل هو في صحة جيدة؟

قل كيف حاله؟

نعم إنه عجوز.

عجوز مثلي.

نحن الاثنان عجائز مثل بعضنا.

لكن صحته جيدة أم لا؟

آمل. أتعشم.

....

تقولون إن الكلب بالنسبة لي هو كل شيء،

آآآخ أيها الإنسان!

الكلب وسط العاصفة يظل معي،

أما الإنسان فقليل من الرياح يجعله يتركك.

هل تقدمون له وجبات جيدة؟

أتعشم ذلك.

ماء كافٍ؛

لأن الماء مهمٌ جدا.

ماء نظيف.

يغسل طبقه جيدا

وينشف جيدا

ويزال الجير المتكلس بداخله.

التجفيف؟!

إنني أحوّل لكم النقود دائما؛

لأكل وشرب الكلب!

- يخرج صورة الكلب -

إنه ذكي جدا.

أنتم لا تدركون ذلك.

ليس لديكم اهتمام بأي حيوان؛

سوى حلوّف أولادكم ذي الرائحة الكريهة.

كم أتمنى رؤيته.

كان ينام في السرير تحت قدميّ دائما

رغم عدم رغبتك.

كان مثل القربة الساخنة.

- أستغفر الله - لكن هذا الكلب

أصبح بالنسبة لي كل شيء بعد موت زوجتي.

فعلا كل شيء.

الحب المطلق.

الثقة المطلقة

الإخلاص المطلق.

ومنتهى الوفاء بلا شروط.

كل هذه الصفات لا تجدها في الإنسان.

فاهم؟

ذلك ما لا تفهمه.

لا تفهم نظرته.

تلك النظرة.

لم أعد أراها بعد.

ولم أعد أسمع همهمته،

عندما كان يتقافز حول رجلي.

لسوف يفتقدني.

بالتأكيد سوف يفتقدني بشدة

....

أعرف

هل أنا على حق؟

لقد سألتك إذا ما كنت على حق.

هل عرفت؟



إنني أفتقده أيضا.

لماذا لا يسمح للواحد أن يصحب معه الحيوانات المنزلية

في دار مثل هذه؟

إنني سوف أتكفل بكل لوازمه؛

وبكل حب.

أنشغل به على الأقل.

يصبح لدي شيء يشغلني.

....

لقد أحس بالشفقة تجاهي عندما

رقدت على السلم.

فأخذ ينشج باكيا،

ثم لعق وجهي ودفعني لكي

أنهض على قدمي مرة ثانية.

وعندما صعدت إلى عربة الإسعاف قفز ورائي

لكنك جذبته بغضب وأغلقت الباب خلفي

وانطلقت السيارة وابتعدت

لكن بكاءه كنت أسمعه.

حتى الآن مازالت أسمع بكاءه يرن في أذني.

قل لي ماذا يفعل الآن؟

أخبرني ماذا يفعل؟

....



ماذا يعني لاشيء؟!

ماذا يعني لاشيء ؟

كيف يتصرف، يعيش؟

بالتأكد ليس في غرفتي؛ أم لا؟

لا . ليس مثل ما قلت.

ولم لا، إذا سمح لي أن أسال!

طبعا .

فهمت.

هذا ما تصورته.

من الآن أصبحت غرفة أنجيليكا .

من أجل ذلك لا يسمح له بدخولها .

الشعر طبعا؟!

غرفة طفلة صغيرة بها شعر كلب!!

لا تدخل العقل في ذلك.

إنها كارثة!

وأين يرقد هو الآن؟

أين يرقد؟

إني أسالك.

في الردهة؟

هذا ما تصورته.

في الطرقة؟!

في الطرقة أمام باب غرفتي؟



في الطرقة أمام باب غرفتي، صحيح؟
هو يرقد هناك وينتظر
أن أحضر.
عندما يسمع صوت المفتاح في الباب،
يجري إلى هناك وينظر،
إذا ما كنت أنا.
أليس هذا صحيحا؟
أليس هذا هو الصحيح؟
إنني أعرف كل شيء.
انا أعرف كل شيء.
أنا أيضا كنت سأفعل كذلك.
(يدخل الصورة مرة ثانية)
اسمع.
كلمة السر،
كلمة السر الخاصة بدفتر التوفير؛
قد تذكرتها.
كان لا بد أن أتذكرها.
لقد أجبروني أن أظل في السرير.
لكنني وقعت.
إنها المرة الوحيدة.
المرة الوحيدة التي وقعت فيها.
كدمات خفيفة لا تذكر.



ورغم ذلك.

وبلا رحمة.

أدخل إلى السرير

وأنا أعرف تماما ما سيحدث،

أول ما أرقد في السرير:

ضعت؛

مثل الآخرين.

لقد رأيت ذلك بعيني.

لكنني لا أحب أن أضيع،

ليس الآن.

ولهذا طلبت منهم هذه الأشياء.

العكازين؛

والمشّاية

لكي أسير.

لكي أتدرب.

في البداية رفض:

هذه مسؤولية.

هذه ببساطة مسؤولية.

ثم رشوتهم؛

كلهم.

من رئيسة الممرضات وأنت نازل.

وكي أكون على حق،

رشوتهم كلهم ماعدا الفلبينيات.

الآسيويون يحترمون المسنين - يقدرونهم.

بماذا؟

نعم بماذا؟

بما في دفتر التوفير بالطبع.

لقد صرّحت لرئيسة الممرضات بكلمة السر.

سيدتي رئيسة الممرضات:

في لحظة وحي، في لحظة وحي

تذكرت فيها كلمة السر.

يال السعادة!

يال الفرحة.

أخيرا!!

لقد كان اهتمامها قليلا.

كانت متشككة.

لأنها ليست غبية.

كانت تضغط علي.

بالطبع لم يكن أمام أحد.

لكن تعاملها معي كان يدل على ذلك،

في النبرة،

في الصوت.

يال الفرحة!

لقد توهج وجهها!

....

وبسرعة البرق ذهبت للبنك وأحضرت النقود.
مبلغ محترم كان بالطبع من نصيبها.
بالتأكيد كان ينبغي أن ألح في رجائها:
من فضلك سيدتي رئيسة الممرضات،
لو سمحت.
إن هذا من أجل القهوة،
السكر والبن،
مصاريف البوفيه،
أو كما تحبين أن تسميها.

....

اسمع:
موضوع المحكمة،
لم أقصده.
أنا كما تعرفني سريع الغضب.
إنني أتراجع عن كل ماقلته.
آسف.
آسف بكل الطرق.
أعرف أنني كنت ثقيلا وغافلا
طوال الليل ذهابا وإيابا في الغرفة.
لقد عبثت وبحثت وقلبت ونقبت فيها.



تكلمت مع نفسي وتناقشت مع كلبي
عن العالم وعن خالقه.
لقد تغافلتم عن ذلك. أعرف.
لقد أنذرتموني ولفتم نظري كثيرا.
أحيانا أخرى كنت متغافلا أيضا،
أعترف.
وقد انتقدتك كثيرا.
نقدت نظريتك في تربية أطفالك،
وما كان لي أن أتدخل. أعرف.
أعترف بكل ذلك
وأعتذر بكل الأشكال؛
فهل من الممكن أن تقبل اعتذاري؟

...

حسنا. حسنا.
هذا اقتراح فيه الخير.
أن تأخذوني من هنا مرة ثانية.
أن تعيدونني مرة أخرى إلى شقتي،
وأعطيكم دفتر توفيري.
مازال به مال كاف.
يمكن للشخص أن يشتري به أشياء كثيرة.



وبالطبع فستحصلون مرة ثانية

على معاشي.

وأنا أتعهد لكم وأقسم بكل ما هو غالي،

إني سأكون رجلاً مسنا طيبا، هادئا

وغير ملفت النظر.

سوف أراعي أولادكم

وأراعيكم.

سأكون جدا للأولاد. جدّ حبّوب وأليف.

كل قصة شعر بلهاء يراها يعجب بها

كل موديلات وتقاليع أزياء حديثة فجة كذلك.

والأغاني الصاخبة أيضا.

فلقد كنا جميعا شبابا ذات يوم،

لا تنس هذا أيها العجوز؛

كله معا كاملا:

التفاهم المطلق من جانبي ؛

كذلك الحياة الزوجية بينك وبين ابني؛

لن يكون هناك تدخل مني أو نصائح،

والتلميح أيضا؛ بالتأكيد غير مسموح،

سأكون في حالي تماما؛ وغير ملحوظ.

...

ولو ذات مرة دعاني ابني كي نشاهد معا مباراة كرة قدم

في التلفزيون فسأجلس

دون أن أظهر عدم المبالاة
أو أرفض في تعال.
بل على العكس سوف
أجلس أمام الصندوق المرئي
في منتهى السعادة
وأشوّح بيدي وأصيح
وأهتف مشجعا ناديه
من أجل الشباب الرياضي
المكافح والمدهش.

...

نفورك أعرفه جيدا.
لكني أستسمحك أن
تخبريني بالباقي الذي لا أعرفه.
كما أن كل ما يوضع على السفرة أمامي سوف
آكله من غير أن أفتح فمي
أو أتحدث عن تفنن زوجتي المرحومة في الطهي.
كما أنني سوف ألتهم أي صنف طعام
من تلك الأطعمة الجديدة التي يأكلونها ولا أعرفها.
سوف ألتهمها بكل شهية،
حتى لو كانت فرنسية أو إنجليزية



أو ألمانية أيضا لا يهم.
كذلك لن أضايقك بوجودي في غرفة المعيشة
وخاصة الكنبة.
الكنبة لن أزعزعها من مكانها
أو أقوم بتطبيق المفرش الذي يغطيها.
أما كلبي فسيكون تحت الحراسة
في غرفتي
لا يغادرها.
أما أنا
فبنفسي سوف أقوم بلمّ
شعره، شعرة، شعرة
ثم ألقي بها في صندوق القمامة،
وسوف أقوم بتهوية غرفتي ثلاث مرات في اليوم
كي لا تُشَم رائحة الشيخوخة الكريهة.
ولن أستحم يوميا
بل كل ثلاثة أيام
من أجل توفير ثمن الغاز.
سوف أستحم وحدي
في اليوم الثالث دون مساعدتك
كي أرحمك
من رؤية جسدي العجوز.
ما رأيك إذن في هذا الاقتراح؟



يمكنك أن تستشيري العائلة.
آهه، لقد استشرتهم.
من تعبيرات وجهك هذه
عرفت أن النتيجة سالبة
لكنني أرجوكم أن تحاولوا ذلك
مرة أخرى مع مراعاة الوضع الجديد الآن.
ماذا تعني لا فائدة؟!
لقد قلت لك من قبل، إنني سأكون
عجوزا مطيعا وهادئا.
أم أنك لا تصغين إلي؟!
فهل كنت إذن أتكلم مع الحائط؟!

...

أين ابني؟
أين هو ابني؟
لماذا لايحضر إلى هنا؟
لماذا لا يزورني؟
لماذا يرسلك أنت؟
هل يخاف مني؟
هل يخشى ذنبه؟
آهه؟!

غضبان من تهديدي له بالمحكمة؟
لقد تراجعت.
أخبريه بأنني تراجعت.
أبلغيه بأنني إنسان يائس، وأرجو المعذرة،
قولي له هذا.

...

ما معنى أنه مشغول جدا؟!
لا بد أن يجد لديه عشر دقائق،
يزور فيها والده.
أنا الذي أنجبته.
أنا الذي أوجدته.
أنا الذى ربيته.
أم أنني مجرم؛
أو مصاب بالطاعون؟!
...
مرة أخرى؟!
ماذا فعل ثانية؟
حسابات؟!
لماذا يقوم بذلك في العطلة الأسبوعية؟
ومن أجل من؟!



لكن لماذا؟!

ولما يشق على نفسه ثانية؟!

لماذا يعمل في العطلة الأسبوعية؟

إنه ليس في احتياج لأن يشقى

في نهاية الأسبوع

ولديكم كل شيء!

لديكم شقة،

عندكم ما تأكلونه،

لديكم ملابس.

ماذا تريدون أكثر من ذلك؟

أثاث جديد. أثاث جديد؟!

لماذا أثاث جديد؟! هل تحطم القديم القديم؟

ماذا يعني، أنه قديم.

هذا الأثاث أثاثي

أثاث جيد.

من الخشب الزان.

أين يجد اليوم أثاثا من خشب الزان؟

سلخة خشب.

سلخات خشب مضغوط.

بلاستيك.

كله مخلفات.

نهب.

غش.



في الأول ألقيتم بالمطبخ الجميل، القديم
ثم بغرفة النوم،
والآن تلقون بالباقي!
هذا معناه بعثرة المال.
ومن أجل المال هذا يهلك نفسه في العمل،
ذلك المغفل!
ماذا تعني معتم؟ ماذا تعني الآخرين؟
هه ماذا تعني معتم؟
هل تريدون غرفة عمليات أم ماذا؟!
ألقوا بهذه الإعلانات القذرة في القمامة إذن،
هذه الإعلانات التي تزحمون بها صندوق البريد يوميا.
ماذا يهمكم من
الجيران والزملاء والآخرون.
لا ينبغي للمرء أن يملك كل
ما يملك الآخرين.
إياكم أن تلقوا بأثاثي في صناديق القمامة.
إياكم.
غرفتي؟!
قد أخليتوها إذن؟ صح؟
بالطبع. بالطبع
قد تخيلت ذلك.

...



طبعا طبعا.

طفلة صغيرة في غرفة رجل مسن،

غير معقول!

كل الآثار محيت، صح؟

كل آثار وجودي محيت.

أي وعد هذا؟!

نعم عندك حق.

ها أنا أعاود التدخل مرة ثانية.

لا أستطيع أن أتخلص من ذلك.

معذرة إنني آسف.

نعم أعرف كل ما وعد به.

يدور الآن في مخي.

أنا رجل مسن،

هل تفهمون ذلك؟!

...

ليس بهذه السرعة.

تعرفين، أنني سريع الغضب.

لا أفهم لماذا يرهق ابني نفسه

من أجل لا شيء؟!

فهو يحصل على مرتب كاف.



وأنت أيضا تعملين نصف يوم.
وهذا يكفيكم دون حاجة لأن تعملوا في نهاية الأسبوع
أو تشتغلوا ساعات إضافية.
إجازة.
آه من إجازاتكم.
أنا لم أسافر في حياتي أبدا،
إلا في أيام الحرب مجبرا.
فهنا أيضا شيء جميل.
أتعتقدين أن في يوزلو، ترين
وجوه أخرى؟
إجازة؟!
كلام فارغ.
هذه موضة حديثة تم اختراعها.
اذهبوا إلى الحدائق.
أو إلى شاطئ النهر.
فهما أكثر هدوءا من يوزلو.
وأيضا رغم زحمة المواصلات،
فالطريق سالك.
نعم، أمطركم مرة ثانية باقتراحاتي،
لأنني لا أستطيع التخلص من هذه العادة
أعترف.
لا فائدة.

نعم أعرف نفسي.

فقد أصبح مخي غليظا.

أنا متعصب وغير متسامح.

من منطق السنّ متحجّر.

مثل الآخرين.

شيء مرعب.

كلنا متشابهون.

كل منا يعكس نفسه على الآخر كالمرآة.

شيء مزعج!

فقط إنسان مُسنّ.

شخص مسنّ.

معسكر.

إنه غير صحي.

...

أيضا لو أنني غضبت أحيانا من أولادكم،

أو منكما أنتما الاثنين،

فلأنكما كنتما مهمين بالنسبة لي.

ناس شباب.

بشر شباب.

ودائما كنت أحب الشباب حولي.

لكن هنا فقط مسنين.

هنا مسنون فقط



مسنون.

...

يجب أن تأخذوا دفتر التوفير.

سأعطيه لكم.

بلا شروط.

بلا تحفظات

سوى طلب صغير:

إن عاملوا كلبي بشكل جيد.

لأن من حقه الطعام أيضا.

ومن حقه أن تمشوا معه.

من حين لآخر على الأقل.

أرسلوا الأولاد معه إلى شاطئ النهر.

من حين لآخر مرة على الأقل.

بإمكانهم أن يتبادلوا الخروج معه.

وأعطهم مبلغا من المال من أجل هذه الخدمة.

فأنت تعرفين كلبي؛ .. يحب شاطئ النهر.

وقد كنا نجري طوال النهر.

حيث الخضرة والهواء.

كلا؛

لا تحضريه معك.

وإلا سوف يعرف مكاني

ثم يهرب منكم دائما.



سوف يدور حول الدار هنا ويبكي
حتي يجدني.
لكنهم لن يتركوه كي يدخل لي هنا.
وليس في استطاعتي تحمله.

...

تعال معي سأعطيك دفتر التوفير.
لقد أخفيته داخل دولاب أدوات التنظيف.
كلمة السر هي اسم كلبي،
ماذا تعتقدين؟

- ٢ -

(الرجل العجوز جالس على السرير مؤرجحا قدميه مرتديا بنطلون البيجامة وجلباب المستشفى)

من هنا؟

ابني هذا!

حياكم الله.

مسموح لي أن أجلس بعرض السرير.

يسمون هذا عرض السرير!

كانوا يريدون إرغامي في التمدد على السرير.

لكنني تحدثت مع الطبيب في الزيارة.

الآخرون ليست لديهم الشجاعة للتكلم،

لأنهم يخشون العاملين هنا.

ولذا يرقدون في أسرتهم كأنهم أموات

حيث الملاءات بيضاء ناصعة

ومكوية.

بالطبع تكوى مرة واحدة في الأسبوع عندما

يحضر رئيس الأطباء للزيارة.

بيضاء مثل الفل ومكوية.

والجميع كأنهم أموات.

اغتسلوا وتجمدوا.

لا أحد يتحرك.

تماما مثل العسكر.

ااااااااانتبااااااااه.

كيف حالنا اليوم؟ هل هناك مطالب؟

لا تمام ، كل شيء هنا عظيم، كل شيء على مايرام،

نحن نشكر الله والحكومة

وكل الإنسانية الجماعية

و كل شيء على ما يرام،

فعندنا كل شيء.

ثم يذهب.

ليس في حاجة لأن يفتح الباب بنفسه!

ناقص فقط أن يفرشوا له

البساط الأحمر على الأرض.

لو أنه قام برفع غطاء أي سرير مرة واحدة.

غطاء سرير واحد فقط.

لانتفخت عيناه

من ورم أسود معبأ كريه الرائحة

في الظهر، في المؤخرة، في الساق.

من الإجبار على الرقود في السرير.

من الرقود طويلا.

ومن قلة العناية.

فقط يضعون عليه دهانا

من كسرولة كبيرة مليئة بالمرهم.



والكل يوضع له بنفس الملعقة.

أنا نفسي لدي واحد.

ورم كبير هكذا.

هذا هو الطاعون.

صدقني هذا هو الطاعون.

...

لن أخضع مطلقا.

ليس الآن.

أنا لم أقل،

إن كل شيء عظيم.

أنا طلبت على الأقل،

أن أجلس بعرض السرير،

قلت هذا.

بالطبع ليس بمثل هذه النغمة؛

فأنا لست مغفلا.

بالطبع لقد أمسكت أعصابي.

ولقد تحكمت في نفسي أيضا في سيبيريا.

بالتحكم في النفس يمكن الشخص

أن يتخطى دارا مثل هذه.

...



لا تنس، أنني كنت عدوا.

عدو، وقع أسيرا في هذه الدولة.

ورغم ذلك فقد عاملوني

معاملة حسنة.

معاملة أفضل من هنا.

نعم أفضل من هنا.

شيء غريب! .. صح؟

ما السر في ذلك؟

هل أنا عدو؟!

هل أنا عدو مرة أخرى؟

هل كنت أهدد أحدا؟

كلا. كلا

بالتأكيد لا.

انظرا.

هل هذا منظر أعداء؟

كلا.

المسألة كلها إذن هي عدم مبالاة.

عدم مبالاة.

هذا أسوأ شيء في الإحساس.

كلا، لا إحساس.

إنه عدم إحساس مطلق.

إحساس بارد.

بارد.
أكثر ألف مرة من برودة سيبيريا القارسة
بالإضافة إلى ذلك:
المحتج بشدة ضد هذه المبالاة
يراها شقة مزعجة.
لذلك فإنني أضغط على نفسي بشدة
كي أتحكم في أعصابي.
لكنني لا أتمكن من ذلك دائما.
فأنا سريع الغضب.
أنت تعرفني.
وأنت أيضا.
لقد ورثت ذلك مني.
سرعان ما تنفجر؛
وتصرخ في أولادك
مثلما كنت أصرخ فيك.
حقيقة كنت أحس أحيانا بالخجل
عندما كنت أسمعك من غرفتي.
وأنت تصرخ مثلي.
مثلي تماما!
وإنه لشيء مخجل؛
عندما يسمع المرؤ صداه،
بعد كل تلك السنين!

...

ذات مرة،

عندما كنت لاتزال في الرابعة من عمرك؛

انفجرت صارخا في وجهك،

فكدت تسقط

على الأرض من رعبك.

ثم بدأت في البكاء.

حتى أشفقت عليك

وقلت:

لا تبك، كل شيء على ما يرام.

لكنك لم تتوقف عن البكاء.

عندئذ صحت بصوت أكثر ارتفاعا:

توقف عن البكاء؛

كل شيء على ما يرام.

وأنك كنت تعرف هذه النبرة

فقد حاولت أن تغصب نفسك

وتتوقف عن البكاء؛

لكنك لم تستطع؛

وأردت أن تخرج.

لكنني وقفت لك في الطريق:

كف عن البكاء الآن.

– لا أستطيع.

أود، لكنني لا أستطيع بابا.

قلت ذلك والدموع في عينيك.

لكنني صرخت فيك فجأة:

توقف عن البكاء؛

فتوقفت.

توقفت عن البكاء.

غير أنه كان هناك

أنين غريب يصدر منك فجأة من حين

لآخر. أنين يشبه الفواق!

فحدقت فيك وانزعجت

حين رأيتك تحاول متشنجا طب لا تستفزني

أن تكتم هذا الأنين

الذي يخرج منك بين حين وآخر

لكنك لم تستطع.

وفي خلال محاولاتك تلك،

كي تلتقط أنفاسك

كنت تتنفس

كما يتنفس مريض بالربو!

ثم شعرت فجأة بطعنات غريبة في قلبي،

فرفعتك وأخذتك بين ذراعي،

ولمتك في حضني

ثم تمشيت بك في أنحاء الشقة،

ثم إلى البلكونة حيث تحدثت معك

بصوت خفيض وحنون،

صوت خفيض لم يخرج من قبل في حياتي:

كل شيء على ما يرام، كل شيء تمام.

آسف آسف بشدة.

سامحني. من فضلك.

وأخيرا، أخيرا وبعد مضي فترة من الزمن

توقف أنينك.

كانت تلك هي المرة الأولى، التي قلت لك فيها

سامحني من فضلك.

...

لقد صحت فيك كثيرا.

إنني لا أؤنب نفسي.

لكنني أتالم حتى الآن

عندما أتذكر.

كلا لم أضربك.

لكن ذلك الصراخ لم يكن شيئا حسنا.

لست في حاجة الآن لمواساتي.

فأنا الذي صرخ فيك،

وليس العكس.

لكنك كنت عنيدا .. أجل.



هل تتذكر، عندما رفضت

أن تدرس؟

أود أن أضحي بكل شيء

لكي أنفق عليك عددا من السنوات.

لكي أمنحك الفرصة التي لم تتوافر لي أنا،

فماذا فعلت؟

لقد رفضت كل ذلك.

وماذا فعلت رد فعلي؟

صرخت فيك؛ وكان هذا آخر صراخ لي فيك.

لكنه ألم يعد يضيرك في شيء!

...

اليوم أعرف أن ضميرك يوجعك.

لكن ذلك لن يغير أي شيء.

أما أنا فلم أكن بحاجة لأحد كي يصرخ فيّ؛

لأنني كنت أتمنى أن أدرس؛

دون أن تكون هناك فرصة.

وبسبب ذلك صرت موظفا.

موظفا صغيرا.

لكني درست.

عملت كورسات

وعلمت نفسي.

ليس من أجل المال؛

بل لكي لا أقع تحت سيطرة

رئيس غبي.

لكنه من المحتمل أن يكون ذلك موقفا غبيًا بالمثل.

...

في نهاية سنوات خدمتي

وصلت إلى درجة رئيس قسم.

في اليوم التالي بعد إعلان ترقيتي

ذهبت إلى المكتب،

إلى حجرة مكتبي الجديد،

إلى مكتبي الجديد،

أنا لوحدي في الحجرة!

تخيل ذلك.

غرفة لي وحدي!

فقد كنت دائما متفردا.

وأنت تعرف ذلك.

...

مبكرا حضرت لمكتبي،

كي أستمتع بهذه اللحظة،

كنت أسمع دقات قلبي.

وأفتح الباب الذي عليه اسمي،

عليه لافتة باسمي!

إنه إحساس عظيم،

إحساس عظيم؛

رؤية اللافتة؛

فتح الباب؛

ثم الدخول إلى المكتب، مكتبي.

لكنّ شخصا آخر يجلس هنا!

شخص آخر يجلس على مكتبي لكنه نائم!

لقد رأيته في ذلك الوضع،

رأيته واضعا رأسه على الملفات؛

فتقدمت نحوه،

مندهشا وسألته:

ماذا يفعل هنا

في مكتبي،

مكتب رئيس القسم؟!

لكنني رأيت

حول رأسه بحيرة من الدم!

كل الملفات حتى أطرافها،

بالفعل حتى أطرافها؛

ولم تتعدها



غارقة كانت في الدم؛
وفي جبهته ثقب أسود!
خيوط الدم على خديه تجمدت
وأذنه كانت صفراء في لون الشمع؛
بينما كان ذراعه الأيمن ممددا على المكتب
لكنه لا يلمس الملفات،
حيث بحيرة الدم الأسود المتجمد!
مسدس يستقر في قبضة كفّه التي لم تكن مضمومة.
إنه صديقي وزميلي رايتر،
الذي هنأني وتمنّى لي
كل خير بمناسبة ترقيتي،
يجلس في مكتبي ثم يطلق
على نفسه الرصاص ليموت!

...

في جنازته
أتت إلى زوجته وقالت لي:
من فضلك، ممكن أن تذهب؟
فذهبت وأنا في أشد الدهشة
ذهبت كي لا أكون سببا في أي مشكلة
أي مشكلة. فقد كانت

في حالة غضب

وكان كل الزملاء ينظرون نحونا.

لقد كان يتمنى هو أيضا

أن يصبح رئيس قسم صغيرا!

كنت أحبه.

أحبه فعلا صدقني.

المرؤ يدفع الثمن في كل شيء.

نعم.

ماذا؟

لا لا داعي إن تكلم رئيس الأطباء.

ثم لماذا؟

إنه لن يفيد في شيء.

...

أنا أدافع عن نفسي كما ترى.

لقد سمح لي أن أجلس بعرض السرير؛

وأتدرب وأتمرن عندما لا تكون الممرضات هنا،

أتدرب على السير.

(ينزلق بحرص من السرير ويخط خطوتين

لكنه يستند بيده على السرير)

لا تساعدني.

يجب أن أحاول بمفردي.
لدي عكازان.
ومشاية تساعدني على السير.
لقد أخذوا مني كل شيء.
ولم يعد لي خدمات إضافية؛
لأنه لم يعد لي نقود.
ولن أستطيع أن أرشو أحدا بعد الآن.
لأني أعطيتكم دفتر التوفير.
لا لو سمحت لا تتكلم مع رئيس الأطباء.
وإلا اتهموني بكثرة الشكوى وبالتبرم.
ولسوف تنتقم الممرضات مني لذلك.
التغير يجب أن يأتي من مركز أعلى.
كيف حال كلبي؟
حسنا. حسنا.
تقول كنتَ معه على ضفة النهر؟
عظيم. جميل.
ماذا، كان يركض؟
ماذا، كان يتمرغ؟
أستطيع أن أتخيل ذلك.
عظيم.
ألم تلاحظ أني أصبحت أقصر؟
كنتُ طويلا نسبيا؛ أم لا؟
لست عملاقا، بالتأكيد لا.
لكني على الأقل كنت طويلا نسبيا.
أنت أيضا.



أنت أيضا طويل نسبيا.
إنني أنكمش.
أنكمش!
بالفعل انكمش.
الهيكل ينكمش،
الجسد ينكمش،
الجمجمة كذلك تنكمش.
أنا أسير بجمجمة منكمشة!
(ينهض العجوز كي يقف وظهره لنهاية السرير محاولا أن يمسك بقائمة كي يسند نفسه، ثم يبدأ في الغناء)
كان لدي ذات مرة كلب،
والكلب كان مريضا.
حضر الطبيب وقال:
الكلب من يومين مات
حين رفض شرب الماء مثلما رفض الحليب
ولذا فقد مرض.
لن يضير لو سقيته بعض الشراب.
الكلب أقعى جالسا على مؤخرته
ثم بدأ يغني، معذرة قصدت أن أقول ينبح:
هوه ههو هو
ذاك الشراب. تعرفه.
عندما أعطيته شيئا قليلا منه
صار يضحك لي
لأنه صديقي الذي ينصت لي
رفيقي الذي في الحلو مثل المرّ



يسمع لي.
وصاحبي الذي شاركني الضحكة
والذي بكى معي.
هوهو، هوهو! هوهوهو.
كان لديّ ذات مرة كلب
(لم يعد الآن يستند بيده على قائم السرير)
عندما أغني
يزول الانكماش قليلا.
بالتعبيرالصحيح، أقصد
يتوقف هذا الانكماش.
لأن الصدر ينتفخ
والجسد يتمدد!
(يغني)
هذا الشراب
عندما أعطيته منه قليلا
ضحك لي
لي ضحك!

...



لقد رأيت،

كيف ينتفخ الصدر؟!

(يجلس في السرير ويؤرجح رجليه)

يجب أن أكون حريصا.

واحدة من الممرضات وضعت حول أذناي قماشة مبللة.

وهددتني بالضرب.

وقالت

أنت أيها العجوز المشاغب،

كف عن الصراخ.

أتعرف، إنهم يعطوننا أقراصا مهدئة قوية

لكي يستريحوا منّا.

ألق نظرة عليهم هؤلاء الآخرين.

تراهم ممددين في سررهم مثل ذباب ميت.

أنا لا أبلع هذه الأقراص.

أنا أستفرغها مرة أخرى في الخفاء.

...

مرة كان الدار يعمها البراز

فوزّعوا علينا أوبيوم تينكتور نقيا.

أخذها كل نزيل بسرور.

نعم يفعلون هذا دائما،



من أجل وقف هذه الحالة الإسهالية مؤقتا.
كي لا يحتاج الواحد للذهاب للحمام فترة من الوقت.
لأنه طالما كان الشخص قادرا على الذهاب إلى الحمام بمفرده
فإن ذلك يعني أنه ليس خائر القوى.
أنا مع الأسف أتوه أحيانا.
فلا أجد باب الحمام،
ولا أجد طريق العودة كذلك؛
لأن كله يشبه بعضه:
الغرف والأبواب والممرات،
كله يشبه بعضه؛
فأسال نفسي
كيف يجد المرء طريقه هنا؟
أسألك.
في بيتي أنا أعرف طريقي.
هنا مثلا،
في الممر يوجد شيء كأنه خضرة
لكنها عدمانة، ذابلة
لم أحبها أبدا.
هل أنا في احتياج لهذه الخضرة العدمانة؟
أنا أود أن أتمشى على شاطئ النهر.
فهناك خضرة كافية.
ولذلك لست في حاجة إليها في الممر.



انظر إلى هذا السرير.

إنه مرتفع جدا.

مرتفع جدا على القفز.

يحتاج الواحد معه إلى سلم.

هل يظنون أنني،

فزاعة طيور، ناطور على المعاش؟!

...

جدي، تناول طعامك كله وإلا لن يكون هناك طبق الفاكهة المسلوق.

هل أنا بحاجة لهذا الطبق؟

هذا الطعام ما هو إلا ترجيع مقزز.

لا أستطيع تقديم مثله لكلبي.

إنه أشياء تعجنت من الطبخ فلا يمكن تحديد هويتها

لقد أصبحت باردة وبلا طعم.

تخسيس المسنين.

يسمونها تخسيس المسنين.

إنني بحاجة إلى شيء.

سمين، دسم.

طوال عمري كنت أتناول طعاما سمينا، دسم

ولم ينقصن شيء.

لم أكن مريضا أبدا.

- جدي، تناول وجبتك كلها وإلا لن يكون هناك طبق الفاكهة المسلوق.

أفي احتياج أنا لهذا الطبق؟

العشاء الساعة الخامسة والنوم الساعة الثامنة.

هل تستطيع أن تتخيل هذا؟

أنا ابن الليل.

وأنت تعرف ذلك.

لو احتاج الواحد إلى شيء، فلن تكون هناك فرصة؛

لأنهم يوقفون عمل الأجراس في الليل.

جرس السرير.

ليس للكل.

ليس للمشاغبين.

وأنا من ضمن هؤلاء المشاغبين.

ماذا؟

تود أن تذهب؟

ابق قليلا الآن.

خمس دقائق.

من حقي أن أطلب هذا.

آسف، هأنذا أصبح عنيفا مرة أخرى.

تعرف؛ أنا أشعر قليلا بالمرارة.

لكنني أمسك أعصابي.

...



انظر مازلت أحتفظ بأسناني.

أما الآخرين فقد تخلعت أسنانهم.

كان يجب أن يعتنوا بها.

قليل من العمل.

وقت إضافي.

تخيل هذا:

تنظيف ستين طاقم أسنان.

لا لا؛ اضرب في اثنين، أعلى وأسفل

تنظيف مائة وعشرين طاقم أسنان.

مزيد من العمل

ساعات إضافية

شيء غير ممكن. غير متوقع!

لكنني مازلت أحتفظ بأسناني، أرأيت؟!

هذا من إيجابية وفعل الرشوة.

ولكن إلى متى؟

لم أعد أملك نقودا.

تملكونها الآن أنتم.

...

هذا الذى هناك،

لم يعد يفتح فمه.



لا يتلفظ كلمة واحدة.

يود أن يفتح فمه فتحة صغيرة لا أكثر

ليتناول طعامه.

لقد أعطوه ملعقة.

لكن بلا نتيجة.

ثم ملعقتين.

لكن لا فائدة.

إنه يخجل من نفسه.

وينتابه الخجل أيضا،

عندما تقوم الممرضة بغسله

ثم تضع له الحفاضة.

كلا أنا لست كذلك.

بل على العكس.

أنا لا أعرف الاستحياء.

أستطيع أن أحكي لك هذا،

فأنت رجل.

أنا أذهب بنفسي إلى المرحاض،

لكن الاستحمام الأسبوعي ...

(يغني)

أعطني ولو قليلا، قليلا من الحب،



الحب.

كوني لطيفة معي.

ألا تعرفين ماذا يفعل الهوى،

الهوى؟

وكيف يناديك قلبي؟

...

(..)

إنكم لاتحبون عودتي إلى الشقة.

وآه لو كنتم تعاملون كلبي بخشونة.

تلك الفكرة لم تخطر على بالي؛

كلمة «عُضّ» لم أستخدمها

أبدا.

أبدا لم يعرف كلبي كلمة «عُض».

لكني الآن على استعداد.

الآن سأكون على استعداد لأن قولها:

هيا عضّ.

عُضّهم ، أصحاب الأرواب - البلاطي البيضاء.

...

الآن كتبت رسالة لرئيس الجمهورية

نعم. نعم.



كتبت رسالة لرئيس

الجمهورية.

واحد من عمال التنظيف قام بتهريب

هذه الرسالة لي.

شخص أجنبي.

أدرك على الفور،

أهمية الموضوع.

كل شيء.

كل شيء كتبته.

حول الوضع هنا.

فأنا كنت موظفا.

كنت سلطة.

وهنا يعاملونني وكأنني

طفل عدواني.

ولأنني لا أسمح بذلك.

فقد كتبت له:

يا رئيس الجمهورية حضرتكم رجل مسن أيضا،

وبالتأكد حضرتكم تفهم ذلك.

تفهم احترام المسنين النزلاء هنا



إنهم يُهملونهم

يخدرونهم.

يُسخر منهم ويهانون.

يضربون

ويربطون في أسرّتهم

ويسجِنّ في أسرّة كأنها أقفاص من حديد!

لقد سرقت كرامتهم.

وعانوا من قلة العاملين

التي تؤدي قلة العناية.

يا رئيس الجمهورية

سوف يصيبنا الطاعون كلنا.

سحابة ذات رائحة كريهة تحلّق فوق هذه الدار حيث نقيم؛

إنها رائحة الطاعون.

ورائحة الجثث.

احضر وانظر بنفسك

يا سيادة الرئيس.

هذا نداء إنساني.

لا لا ، أنا لا أمزح.

هل تعتقد أنني مغرم بالمزاح؟!

إنه بالضبط ما كتبته.



...

تود أن تذهب الآن؟

ستحضر مرة أخرى؟

أت لم تحك لي شيئا.

في المرة القادمة يجب أن تحكي لي شيئا.

لقد كان شخصا صامتا دائما.

وقد صار شبيها بأمه.

لا بد لي أن أعبر عن نفسي.

وإلا فسوف أنفجر.

إن لم أعبر عن نفسي فسوف أنفجر



- ٤ -

(العجوز يجلس في سرير ذي الأعمدة بالبيجامة)

هناك، سريره.

بجانب الحائط.

إنهم يتركونه ينهض ويقف.

ومن المحتمل أنه يجلس الآن في الكنيسة

ويصلي.

هل تعرف؛ إنه نازيّ قديم.

هذا شخص يوافق دائما

رئيسه دائما وعلى طول الخط حتى ولو كان غبيا.

إنه على العكس مني.

يثير اشمئزازي دائما بحديثه عن الاستعداد للحرب.

قصته عن الحرب الخاطفة؛

وقصته مع زملائه من الجنود ... ؟

والآن فجأة؛ ضميره يعذبه؛

فجأة ضميره يعذبه؛

لأنه يخشى أن يكون هناك آخرة.

يخاف من احتمال وجود يوم للحساب.

وأن يكون بعده نار وجنة.

ولذا فهو يذهب إلى القداس يوميا.

أتعرف ماذا يفعل هناك؟

يعمل كمساعد للكاهن.

كمساعد للقس؛
بالروب الحريمي الأحمر في أبيض!
وطوال الوقت ينسكب منه شراب القداس،
لأنه يرتعش.
هذا الوغد مجرم الحرب؛
يرتعش!!
وفي الليل؛ يظل طوال الليل يصرخ.
بينما في النهار طوال النهار يظل يتكلم عن ضرورة
تنفيذ الأوامر.
لكني سوف ألزمه حدّه.
ضرورة تنفيذ الأوامر!
شيء مضحك.
كنت واقفا فتناثر على يدي اليسرى مخ جندي
زميلي.
كان لي زميل
وُدِّع بطلقات أهل البلد المقاومين.
أما الآخرون الغزاة فقد أشعلوا النار في أول عشرة
منازل قريبة منهم ثم؛
أطلقوا الرصاص على المدنيين.
أنا لا.
ماذا لنا هناك في دولة غريبة؟!
قلت لهم:
أتعرفون؟

كل الذي أريده،
تابوت جميل لجثتي وبجانبه باقة ورد.
فهرب الجميع.
لا، لا، ليست هناك ضرورة لتنفيذ الأوامر
ومازلت.
حيا حتى اليوم.

...

حكيت له الآن عن مساعدي الموت.
أقنعته، بأنهم سوف يعودون ثانية.
للمسنين أيضا.
فأصبح الآن يخشى أن
يعملها على نفسه!
يبدأ في الصراخ
عندما يرى حقنة!
يظل يبكي ويسيل منه ماء ومخاط.
ولم لا؟!
لم لا يسمح للمرء أن يفعل ذلك؟
لقد كان هو نفسه مساعدا للموت
عندما كان شابا.
جندي عسكري غندور
وعلامة الموت كانت على خوذته.



لا يستحق الحياة من لا يعمل.

....

آخ ، نحن أيضا كنا
نخاف من النازيين.
ليس هذا فقط.
والآن يجب أن تطلب الطلاق،
قالتها لي يومها حبيبتي آجنيس؛
بسبب شهادة إثبات أصل العائلة!
أنت مجنونة:
تريدينني أن أطلق بسبب أصحاب الصليب المعقوف النازيينً هؤلاء؟!
قلت لها ذلك.
هل من طلب آخر إذن؟

...

يوم زيارته كنا في
الطريق مرورا إلى شارع راين فيج.
وكانت هناك جماهير.
جماهير غفيرة!
محمولة على عربات أتت من كل مكان.
وكانوا يصرخون كالمجانين.



هايل. يعيش؛
يعيش قادتنا، يعيش زعيمنا.
هذا قائد عندنا منه كثيرون!
قلت ذلك لخالي،
لأنه كان قادة الجبل، فضحك.
هل فهمت ماذا أقصد؟
حبيبتي آجنيس ضحكت أيضا.
ضحكتها جميلة.
كنا نحب بعضنا منذ طفولتنا.
كانت تعرف طريقا يخترق المدينة،
دون أن تلمس الأرض.
طريق من فوق الأسطح والأسوار يخترق
المدينة دون أن تلمس الأرض!
إن هذا غير ممكن الآن.

...

يا سيد آجنيس،
أنت مجند ابتداء من الساعة ٢٤٠٠
قالوا لي ذلك.
تمام، تمام.
ثم ماذا عن زوجتك؟
أليس لديها شهادة إثبات نسب الأسلاف حتى الآن.

فقلت لهم:

لو سمحتم لي يا سادتي؛

إنها طفلة غير شرعية من مقاطعة في ميرشين

ولذلك فليس هناك ضرورة لشهادة إثبات نسب الأسلاف هذه.

والآن أقول لكم:

لو لم تتركوا زوجتي في حالها،

فليذهب هذا الشيء،

قواتكم المسلحة

أو من هو مسؤول عن إشعال الحرب،

فيخوضوا غمارها بأنفسهم

وبدوني فنحن نفهم بعض؟

وأقول الحق، لقد كنت على استعداد بالطبع؛

فلم يكن لي عمل أو أي شيء آخر يعوقني؛

وكنت دائما في صف النظام

إلى جانب السلطة؛

وحتى الآن؛

لكنني لا أحب أن يرأسني غبي.

فهمت؟

...

في ذلك الوقت

بدأوا في إبادة المسنين.



وثورة الشباب،

لم تنس ذلك!

- فليُسحق المسنون.

لقد كنت أنا أيضا شابا.

وكنت أنا نفسي ضد المسنين.

لكنني كنت أحب والدي

وأحترمه.

لم أكن أود الصراخ:

- فليسحق المسنين.

- السلطة بالعصي.

- السلطة بالسلاح.

لم يكن ذلك من مبادئي.

الإنسان الألماني؟!

في ماذا يهمني الإنسان الألماني؟!

الإنسان إنسان.

الخياط اليهودي،

الذي كان دائما يقبل أن يدفع له بالتقسيط؛

لماذا يصبح الآن فجأة وغدا؟!

حبيبتي أجنيس؛

لماذا تصبح الآن بدون شهادة لأسلاف

بلا قيمة فجأة؟!

إنما يؤسفني حتى الآن،

إنني أنا الذي خضت الحرب من أجل أولئك الخنازير؛



أجلس الآن على سرير ذي قضبان من الحديد!
إن إبادة المسنين مسلسل مستمر وممتد.
هه؟ هل أنا غلطان؟
ماذا قلت؟
ألا ترى ما يفعلونه بي؟
إنني سجين.
سجين يجلس في قفص!
ماذا تقصد بمشاغب؟!
هل قامت رئيسة الممرضات بحقنك، هه؟
لقد ثرت بالطبع.
وحين لم أعد قادرا على السير.
طلبت القصرية [1].
- ليس لدينا وقت، ليس هناك وقت،
امسك نفسك - تحملّ وتحكم في نفسك.
ولكن إذا تحتم الأمر، إذا تحتم؟!
ولذلك فعلتها في السرير.
وتركوني لساعات طويلة
راقدا في وحلي.
ثم فعلتها مرة أخرى.
عاودت فعلها ثانية.
مرة أخرى أيضا.
بالطبع لقد لعنتهم؛ شتمتهم وسببتهم بالطبع.

(١) وعاء لقضاء الحاجة يستخدمه الأطفال وكذلك في المستشفيات.



ثم هددتهم برئيس الأطباء،
وأطلعتهم على رسالتي
لرئيس الجمهورية.
والنتيجة؟
حقنوني حقنا،
وحبسوني في هذا القفص
وكأنني حيوان!
وكأنني وحش بري مفترس!
أفي نهاية عمري أحبس
كأني حيوان مفترس؟!
(يركع ويهز القضبان فيرجها رجًا عنيفا صارخا)
أخرجوني.
أطلقوا سراحي.
(ينهار ساقطا إلى الخلف)
إن هذا يكفي.
بالفعل، هذا يكفي.
هذا النازي العجوز يخاف الموت.
لكن أنا لا.
أنا لا.

...

أتعرف، ماذا أتمنى؟

مساعدة.

مساعدة.

الأخيرة على الأقل.

مساعدة الموتى.

مساعدة الميتين.

كيف لي أن أتكلم؟

لقد اختنقت، أتفهم؟

اختنقت وإن لم تفعلوا شيئا من الخارج

ضد هذه الأوضاع،

فماذا يتبقى لنا هنا؟

الفناء؟

فليكن فناء إنسانيا على الأقل.

إنني إنسان.

وأرجو أن تراعي ذلك من فضلك.

لأن الإنسان لا يترك حيوانا يهلك بهذه الطريقة.

الإنسان لا يدع حيوانا يفنى هكذا!

ثم إنني أمكث هنا منذ مدة طويلة.

لأني كلب متمرد؛

وقد كنت دائما كذلك .

الآخرون غيري يستسلمون بعد أسبوعين.

ثم يفنون.

سكتة قلبية.

كثيرون يفنون بالسكتة القلبية.

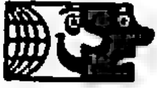
لأنهم لم تعد لهم أي رغبة بعد.
لأنهم ليس لديهم ما يفعلونه.
سوى الرقود في السرير،
وانتظار الموت؛
الذي يحضر.
فينقص واحدا مرة أخرى
من قوائم هيئة المعاشات.
ويالفرحة الهيئة وسعادة المصلحة العامة.

...

اليوم شخصان راحا في خلال ساعة.
دخل علينا شباب الحادون - التربية - بروح معنوية عالية،
حاملين تابوتا من الصاج وألقوا
بالجثتين العاريتين واحدة بعد الأخرى داخله،
فقد هذان العجوزان النحيفان خفيفي الوزن.
ثم خرجوا بعدها لإحضار التابوت الثاني!
لقد كان ذلك مزعجا.
ومرة ثانية ساروا في وسط العنبر.
إن هنا مصنع للموت،
يا زوجة ابني.
مصنع للموت!
لماذا تبكي؟!



إنك لست في حاجة إلى البكاء.
كفى، أنا لا أحب ذلك؛
كفى وإلا صعبتِ عليّ.
وهذا ليس شيئا جميلا،
ليس شيئا جميلا. أليس كذلك؟
إنك لن تموتي. لن تموتي الآن.
ليس الآن.
ولكنك في النهاية ربما تأتين إلى هنا.
عند ذلك يكون بإمكانك أن تبكي.
سأحكي لكِ نكتة.
يحكونها هنا.
لقد أتى الأراجوز إلى هنا.
ولأنه مخادع مخاتل كذاب،
فقد صرخ من خلف الستار سائلا:
هل أنتم جميعكم هنا؟
نعم.
صاح النزلاء: نحن جميعا هنا
فأجابهم الأراجوز:
ولكن ليس من مدة طويلة.



- ٥ -

(العجوز راقد في السرير مغطى ومرتديا البيجامة)

هذا شرف عظيم لي ياسعادة الرئيس.

هل هذه حرمكم؟

نعم، نعم، أنا أعرف حضرتكِم.

لي الشرف سيدتي.

تسريحة حضرتك هذه المرة متفردة!

أسعدني لقاء حضراتكم.

تفضلوا بالجلوس.

من الأفضل أن يضع حراسكم المسدسات في أغمدتها [١].

فأنا لست مسلحا.

ما هذا؟

صندوق سيجار؟!

لفتة جميلة،

لفتة جميلة بالفعل،

إنني أشكركم شكرا جزيلا.

لا شكرا، حاليا لا.

الدوسنتاريا انتهت.

انتهت الدوسنتاريا.

من الصعب أن يتحمل الإنسان السيجار

(١) أو : في جراباتها .. جمع جراب . المراجع.



إذ كان عنده دوسنتاريا.

ثم إنني في الواقع لست مدخنا.

بسبب القلب.

أبدا لم أكن طويلا جدا،

لكنني الآن أنكمش.

أنا انكمشت.

أصبحت رجلا صغير.

رجل صغير بسيجار غليظ،

وهو ما يثير الضحك،

الا تعتقد ذلك؟

لو لم يكن لديكم مانع، فهذا السيجار

الغليظ الجميل ذو الرائحة العطرة،

سوف أرشو به الموظفين.

لا بد وأن تعرف حضرتك، أنه دون رشوة،

يصبح هنا هو الجحيم ذاته.

هل ينبغي عليك أن تقوم برشوة الموظفين؟

رشوتهم أم لا؟

هل كان لديكم مشاكل معهم؟

هل حاول أحد أن؛

يطلق النار عليكم؟

أنا لا أظن ذلك.

فلا أحد يستطيع أن يطلق النار على رئيس الجمهورية،



ولا حتى على زوجته الرقيقة.

أعتقد أن

حضرتك استخدمت العلاقات الدبلوماسية،

فالدبلوماسية هي كل شيء.

المرؤ يشق طريقه بالدبلوماسية.

بالدبلوماسية والرشوة.

لست بحاجة إلى ذلك أن أشرح لحضرتك؛

لأن حضرتكم تعرفون ذلك أفضل مني.

وهو في كل مكان.

لكنه موجود هنا بشكل خاص.

موجود بشكل خاص هنا في هذا الدار.

حتى فكرة الهرب لا يمكن التفكير فيها.

الهرب إلى أين؟!

لا يوجد سوى البراري.

البراري اللانهائية.

سيطلقون عليك الرصاص

مثل حيوان السمور.

وإن لم يقتلوك بالرصاص،

فسوف تتجمد.

لأن الثلج لن يذوب أبدا؛

وحقبة ثلجية تسيطر على الأرض.

الثلج يرقد في عمق متر تحت الأرض وإلى الأبد.



وتحت الأرض حصيرة ثلجية لا نهاية لها.
صقيع من أسفل، صقيع من أعلى.
وكثلج من الكريستال يتجمد الإنسان
ثم يهوي ساقطا على الأرض ويتصدع.
حتى الكلمات تتجمد أحيانا،
قبل أن تصل لمن يصغي!
وفي شمس الربيع،
حيث إن المتكلم والمستمع
لم يعد لهما وجود؛
تذوب الكلمات المتجمدة
وتصرخ؛
لكن لا فائدة.

...

سامحني يا سيادة الرئيس
فأنا لا أودّ أن أعلّمك،
لأن حضرتك بالتأكيد قد حصلت على
معلومات عن طبيعة الطقس الخاصة
في هذه المنطقة من العالم.
وأنا بالفعل شاكر لجهود حضرتك في أن
تقطع الطريق وتأتي إلى هذا المكان البعيد!



هذا المكان البعيد والشاق!

كذلك زوجتك الفاضلة أشكرها من صميم قلبي.

سفرة أخرى إلى سيبيريا أم لا؟

هل زوجتك الفاضلة ترتدي ما يكفي لتدفئتها؟

هذا الفستان؛

فستان جميل لكنه يعطي

انطباعا بأنه خفيف،

هفاف ومفرح،

ربيعي!

منظر رقيق سيدتي الفاضلة،

شكرا لسعادتك.

زوجتي كانت تملك مثله

هفاف ومفرح.

كنا نتمشى بالكلب،

على ضفة النهر.

رائحته كالربيع.

زقزقة العصافير. ؟؟؟؟؟؟؟

لا بد أن أعترف لك

يا سيادة الرئيس:

أظن أن حضرتك لم تتسلم رسالتي.

فقد اكتشفت؛

واحتجزتْ هنا في الدار

أو احتجزت في مكتب سكرتارية حضرتك.
بالتأكيد عند حضرتك مكتب سكرتارية
لديك أم لا؟
كرئيس جمهورية، بالتأكيد تصلكم رسائل كثيرة،
على ما أعتقد.
إنها تصلكم من كثيري التبرم والشكوى كذلك.
والاختيار هنا بالتأكيد ليس سهلا، صح؟
أسعدني جدا أن حضرتك،
لم تحسبني ضمن المتبرمين.
أشكركم لكم جدا أنكم أعطيتموني شيئا من وقتكم.
ثم إن رئيس الجمهورية، لا بد
وأن يقوم بتقسّيم وقته؛
فلديه التزامات كثيرة.
ولديه أيضا مواعيد متعددة:
افتتاح مهرجانات.
افتتاح طرق عالية أوتوسترادات.
افتتاح مبنى جديد.
استقبال رؤساء.
زيارة رؤساء.
إن رئيس الدولة لديه الكثير مما يفعله؛
ورغم ذلك يحضر إلى هنا
ومعه حرمه الرقيقة!



هذا أسعدني كثيرا.
أسعدني بالفعل.
سوف أقود حضرتكم داخل الدار.
ولتكن من فضلك قريبا مني جدا؛
إذ من الممكن أن يطلق الحراس هنا
الرصاص عليّ.
لأن عندهم ذلك الاستعداد .
ألق نظرة بنفسك على كل شيء.
لا تغلق عينيك.
ولا تتركها تُغلق.
وأيضا لا تترك بلاط الدار النظيف
يؤثر عليك.
ألق نظرة على السجناء
المساكين الراقدين ممددين على الأسرة.
اكشف ملايات السرير النظيفة المكوية بنفسك؛
وفي نفس الوقت دع حرمك الفاضلة
تضع منديلا على أنفها،
فهذه نصيحة جيدة.
شمّ هذه الاجساد ذوات الأنيميا.
شمّ تأثير الدوسنتاريا.
وتشمم الأورام السوداء الصفراء الملتهبة.
أعرف أن هذا غير محتمل ولا يطاق.



لكن حضرتك قد أتيت إلى هنا من أجل ذلك،
يا سعادة الرئيس،
وهذه هي الحقيقة.
لقد كتبت لحضرتك كل شيء،
ولذا فأنت تعرف ما كان ينتظرك.
لا تفرط في الحساسية الآن من فضلك.
سوف يلفت نظركم بعض السجناء،
الذين يشبهون
الورود الذابلة بسبب
نقص السوائل.
فهنا لا يصرف لهم شوربة ولا شاي،
لا يصرف لهم ماء وعصير.
ولهذا فقد ذبلوا.
نشفوا يا سيادة الرئيس!
هذه مساعدة على الموت.
كنت أعتقد أنها غير موجودة.
مساعدة على الموت؛
لكنها توجد وللأسف ليس حسب الرغبة.
بل تنفذ بطريقة عشوائية؛
تجعل اكتشافها غاية في الصعوبة.
إن ما يلفت النظر فقط،
أن هؤلاء النزلاء تائهون وسرعان ما يذبلون!



تتهرأ جلودهم فورا وتتساقط

مثل وردة جافة

لو قام أحد بلمسهم!

من فضلك، ينبغي أن تقوم بزيارة المطبخ

يا سعادة الرئيس.

قم بشم الأواني وقدر الحساء الكبير.

وأترك حرمكم تتذوقها،

فهي بالتأكيد تعرف

الطعام الجيد.

وحضرتكم تعزمون ضيوفكم المشهورين

بين الحين والحين؛

كما هو معروف.

تناولي سيدتي الفاضلة

طعامك كله،

وإلا فلن يكون هناك طبق الفاكهة بالعصير.

كله.

ومن فضلك،

لا تقولي، لا أحتاج لطبق الفاكهة بالعصير.

فهنا، يحتاج كل فرد إلى طبق الفاكهة بالعصير

باستثناء المرشحين للموت.

لا تنس يا سعادة الرئيس، أن تلقي

نظرة على غرفة أدوات النظافة.



فهناك شنق واحد آخر نفسه.
وأحيانا ما تفشل هذه المحاولات.
لأننا جميعا ضعفاء.
ثم بعدها ينطلق علينا الشيطان؛
شخطا وزعيقا.
وتنهال علينا أقراص الصيدلية
وتسبك قضية تأديب لنا حيث تكون
العقوبة التي تنتظرنا هي
السرير القفصي.
الق نظرة أيضا على صالون الشاي.
وستجد هنالك المخمورين
فالحراس أنفسهم يسكرون
دائما.
لأنهم لا يستطيعون احتمال رؤيتنا.
لأن كل واحد منّا يجسد لهم موتهم.
وإني لأشفق عليهم أحيانا وبالفعل؛
لأنه لا حول لهم ولا قوة.

...

هذا هو النظام يا سيادة الرئيس:
نظام الملجأ. نظام دار المسنين!



يوما ما ينبغي على الإنسان
أن يتخلى عن الملاجئ
عن كل أنواع الملاجئ.
ما رأي حضرتكم، يا سيادة الرئيس؟
ينبغي عليك الآن أن تكوّن صورة كاملة.
تفعل هذا؟
وأنا سوف أريك وبكل سرور كل شيء هنا.
لن أقوم بالتأثير على حضرتك.
كوّن لنفسك صورة كاملة.
رؤيتك الشخصية.
وإذ تطابقت رؤيتكم الشخصية مع تجربتي؛
فادع مرافقيك أن يتحرّوا وأن يقوموا بالتحقيق
مع مسؤول الملجأ ومع الحراس.
ولسوف يكذبون كل شيء.
ولسوف يولولون وهم يحدثونكم عن صعوبة التعامل
معنا نحن السجناء.
وسيتهمونا بالجهل وبالغباء.
إنني دائم الشكوى والعناد.
لكن صدقني حضرتك؛
الذنب يعود على السجناء.
كل الذنب راجع إلى طريقة المعاملة هنا.
حضرتك أيضا، يا سعادة الرئيس،



سوف تصبح من المتبرمين - عندما تأتي إلى هنا -
وحضرتك أيضا يا سيدتي الفاضلة.
أخيرا، أطلب أن ينشر
على الرأي العام حقيقة الأوضاع هاهنا.
وسوف يصدقون حضرتك،
يا سيادة الرئيس.

للأسف، لن أستطيع أن أصطحبك،
يجب أن تذهب الآن بمفردك،
فأنا أحس بالضعف قليلا.
ولكنه ليس أمرا سيئا.
فأنا قريب من النهاية!

...

زوجتي آجنيس
أنت لم تتعرف بها، لا؟
خسارة.
أمرأة رائعة.
كانت ستعجبك.
يا إلهي، لقد تشاجرنا.
ذاك يعني أنني أنا الذي كان يتشاجر.



لأنه يجب أن تعرف سيادتك أنني رجل عصبي.
آجنيس لا تستطيع أن تتشاجر.
ليس بإمكان المرء أن يتشاجر معها.
شيء مفزع.
ورغم ذلك كان كلانا يعرف الآخر جيدا.
كنا نثق في بعض جدا.
غريب؟!
هذا صحيح.
قوة الحفظ القصيرة، صارت ضعيفة.
لكن الواحد يعرف الكثير عن السلف - الماضي -
ربما يموت المرء ولكن كمولود من جديد.
هل من الممكن أن أقابل آجنيس؟
مارأيك، ياسيادة الرئيس؟
وحضرتك، يا سيدتي الفاضلة؟
ممكن، من الممكن؟
آه لو تتحقق الأماني؟
يا إلهي.
لا بد لي أن أحكي لحضرتك يا سيادة الرئيس،
ويا سيدتي الفاضلة قصة مضحكة.
هل لديكم وقت كاف؟
نعم؟
شكرا. شكرا لكما.

عندما كنت في سن الخامسة،
كنت تواقا لأن أعرف ماذا في السماء.
ذلك لأن أشياء مبدعة مدهشة
كانت قد قصت عليّ.
ومن أجل ذلك فتحت محبس الغاز.
كنت أعرف ذلك لأن أحد جيراننا قد سبق وفعل ذلك
وعندما عثروا عليّ، كنت على طريق النهاية.
ولكن ليس بعيدا تماما.
أعتقد لدي قصتان أخريان مضحكتان.
هل مازال لديكم صبر؟
جميل!
ذات يوم في زيارة لعمي في الأرياف،
وكنت قد حُذِّرت من جِنّ النهير.
من جنِّ النهير والمصبّ.
لقد نبهوا عليّ، ألا أذهب إلى هناك،
لأنه خطر.
قد اختفى فيه العديد من الأطفال.
سحبهم جِنُّ النهير
سحبهم.
لكنني أخذت خبزا بالدهن كطُعم
وبلطة للدفاع عن نفسي بها
وذهبت للمصبّ.



لكن جِنَّ ذلك النهير ما حضر!
ولربما كان خائفا.
ولربما كان يراقبني.
ووجدني مضحكا.
وربما لم يكن هناك جن للنهير مطلقا.
ربما لم يوجد أبدا للنهير جن ربما مطلقا.
مارأيك، يا سيادة الرئيس إذن،
وأنت يا سيدتي الفاضلة؛
ما رأي حضرتك؟
لا تعرفان إذن
ومثلكما أنا!

...

في كل الأحوال صدقت ذلك راضيا مسرورا.
في كل الأحوال كنت دائما فضوليا.
هذه الفضولية أعتقد فيها.
وأعتقد بان كل شيء جائز ممكن،
لأن ذلك أكثر إثارة عن ألا تعتقد،
أن كل شيء جائز.
أم لا؟
إنني أبدو لحضرتك أنه لا حول لي ولا ولا قوة،



أليس هذا صحيحا؟

إنه ليس سهلا.

فأنا أعملها في البامبرز،

آمل ألا يزعجكم هذا.

ببساطة، احتفظي بالمنديل على أنفك

يا سيدتي الفاضلة.

لقد قضوا كلبي بحقنة؛

منذ فترة طويلة.

أحد الجيران، أخبرني بذلك.

لقد كان في زيارتي هنا.

بالمناسبة، ألم تتعرفا على كلبي،

يا سيادة الرئيس، يا سيدتي الفاضلة؟

لا؟

خسارة.

لقد كان كلبي لطيفا ويستحق أن تتعرفا به

هل لديكم أيضا كلب؟

آهه، أرأيت حضرتك.

كلب حرمكم الفاضلة؟

إذن فأنتما تعرفان كل شيء.

نعم، لقد كان عجوزا.

وكان نصف ضرير.

ولم يعد لديه رغبة في الطعام.

وكان شعره يسقط.

(يغني)

حبيبتي بائعة بسيطة

في محل أحذية.

راتبها في الأسبوع ثمانون ساليرا فقط

لكنها كانت تسعدني أكثر مما لو كان راتبها مليونا.

في يوم الأحد سويا كنا نذهب للرقص،

وهي ترتدي فستان حرير أبيض يعجبني

إذ يجعلها تبدو كأنها أميرة.

وفيما كانت فرقة جاز ماهرة تعزف

غنوتها المحبوبة بهدوء

كانت بحنان تتلاصق فيّ

بينما رأسها الجميل مائل للخلف

حبيبتي بائعة بسيطة

في محل أحذية

راتبها في الأسبوع ثمانون ساليرا فقط

لكن كانت تسعدني أكثر مما لو كانت تتقاضى مليونا.

....

هذه هي أغنية أجنيس المفضلة.

تعرف سيادة الرئيس، تعرفين يا سيدتي الفاضلة،



أنني منذ زمان طويل، كنت أغني كل يوم،
لكي أوقف انكماش جسدي.
ولكنني الآن أهملت ذلك؛
واستسلمت لنهايتي.

كلا إن موتي لا يزعجني.
لكن موتي ببطء سبب لي كآبة
الموت على هذه الطريقة
في هذا الدار
وفي هذا الزمان.
أستسمحكم الآن
أن تتركوني وحدي
آجنيس، تعالي إلى جانبي
كلب، ارقد جنبِ قدمي
ليس هناك قطٌ بعيد
ثم نكون سويا بعد
هناك سويا على ضفة النهر
نجري ونجري ونجري.

النهاية

السيرة الذاتية

السيد قنديل – النمسا

» مواليد بورسعيد – جمهورية مصر العربية - نمساوي الجنسية.

» السيد قنديل النمساوي / المصري الأصل: يعيش منذ طفولته في عالم المسرح.

» قنديل متعدد المواهب الفنية وأعماله عديدة ومتنوعة في مجال الفن.

» كان ضيفا في العديد من المهرجانات العالمية (سينما ومسرح وموسيقى) ، مهرجانات مثل: بينالي فينسيا، وكان، وفالينسيا بيرلين، وغيره، من خلال عمله كصحافي حر لبعض الصحف العربية ومجلة بيلا ارت بولونيا – إيطاليا.

» بعد هجرته للنمسا حصل على: صحافة وفن جامعة سالزبورج/ النمسا. PR دبلوم و MAS ، لعب العديد من الأدوار في المسرح والسينما والتلفزيون في البلاد الناطقة بالألمانية كما قام بدور"المسيح"، في مسرحية "كل شخص" للمؤلف فيليكس ميتيرير، ويعمل أيضا في مجال الإخراج .

» " ١٩٨٦ بفيينا. kult " ١٩٨٥ و مسرح " Forum Arabicum "أسس الرابطة العربية "

» في السنوات الأخيرة تركزت أعماله في الأدب والإخراج السينمائي.

» حاز عام ٢٠٠٢ في مهرجان فيينا السينمائي عن فيلم (سفرة ليلية) على

» جائزة أحسن عمل سينمائي أول مع زميله المخرج كنعان كيليتش.

» أعمال السيد قنديل سواء بالكلمة أو الصورة هي أعمال نقدية اجتماعية وفلسفية.

» بعد انتهائه من فيلمه التسجيلي الأخير ٢٠٠٣ (٩٩ صورة حية من العالم

» الإسلامي) ؛ أسس فرقة (فيينيل) الموسيقية ٢٠٠٤ ويقودها فنيا.

» عام ٢٠٠٥ عاد السيد قنديل لعالم المسرح مرة أخرى بإخراجه مسرحية

» (الثالوث المقدس) للكاتب الإيرلندي أوجين او براين ويقدمه لأول

» مرة للجمهور النمساوي. وركز إخراجه للجمهور الضرير وغير الضرير.

» ٢٠٠٦ أخرج مسرحية (عشاق ومحبين) من كتاب طوق الحمامة للفقيه

» الامام ابن حزم الأندلسي بفيينا وفرايبورج بالمانيا.

» ٢٠٠٧ يعود للتمثيل مرة ثانية في أوبرا (بيت الموت) للمؤلف الموسيقي

» العالمي ليو ياناتشيك على مسرح تياتر أندير فين بفيينا، امستردام هولندا

» واكس بروفانس بفرنسا للمخرج الفرنسي باتريس شيرو والموسيقي بيير

» بوليز.٢٠١٠ على مسرح اسكالا ميلانو إيطاليا.

هذه السلسلة:

للكويتيين تجربة مبكرة في المسرح، فقد أدرك رواد العمل الثقافي المستنيرون أهمية دوره الحيوي وما يمكن أن يقدمه من تطور وتنمية لمجتمعهم، وعلى الرغم من اقتران انطلاقة المسرح الأولى بالمؤسسة التعليمية (المدرسة) مع بداية ثلاثينيات القرن الماضي، فإنه لم يكن مسرحا تعليميا تربويا فقط، بل كان مسرحا يشارك بنصوص جادة، قدم بعض قضايا المجتمع والحياة العامة إلى جانب تناوله أمجاد العروبة وتاريخها الإسلامي، وامتدت عروضه خارج أسوار المدرسة خلال العطلات الصيفية وخارج الوطن بصحبة الدارسين في القاهرة في بيت الكويت.

وظلت الدولة على اهتمامها بهذا الفن وتشجيعه ورعايته بالتمويل والإشراف بعد انتقال مسؤوليته إلى دائرة الشؤون الاجتماعية، وتخصيصها إدارة للمسرح والفنون ورعاية شؤون الفرق المسرحية، حتى انتقلت إلى وزارة الإرشاد والأنباء (وزارة الإعلام في ما بعد)، وتطور معهد الدراسات المسرحية إلى معهد عال لدراسة الفنون المسرحية أكاديميا.

وفي سبيل تنمية الوعي الفني المسرحي وإثرائه فكريا وأدبيا، ارتأت الوزارة إصدار ونشر سلسلة من المسرحيات العالمية المترجمة، لكبار الكتاب المتميزين على الساحة المسرحية العالمية، وأن تكون ترجمتها للعربية عن اللغة الأصلية للنص المسرحي، وتخضع للتحكيم العلمي، وكان يشرف عليها الشاعر الراحل أحمد العدواني، والدكتور محمد موافي أستاذ الأدب الإنجليزي، والمسرحي الكبير زكي طليمات، وصدر العدد الأول من سلسلة «من المسرح العالمي» في أكتوبر عام ١٩٦٩

يحمل عنوان مسرحية «سمك عسير الهضم» للكاتب الغواتيمالي مانويل غاليتش، وترجمة الدكتور محمود علي مكي، وتوالى صدورها إلى أن بلغت ٣١٣ عددا حتى عام ١٩٩٨، بعد أن انتقلت مسؤولية إصدار السلسلة إلى المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، وقد تناولت نحو ٤٢٠ مسرحية عالمية (مع ملاحظة أن بعض الأعداد قد اشتمل على أكثر من مسرحية)، ولكل مسرحية مترجم ومراجع ودراسة تحليلية فنية ونقدية شملت خصائص النص وكاتبه.

عندما قرر المجلس الوطني في نوفمبر ١٩٩٨ دمج هذه النصوص المسرحية العالمية المترجمة ضمن نصوص لأعمال أدبية أخرى مختلفة بين القصة والرواية وأدب الرحلات والسير الإبداعية، وصدرت تحت عنوان «إبداعات عالمية»، وبعد مضي تسعة أعوام على ذلك، أبدى كثير من المهتمين بشؤون الحركة المسرحية في البلاد وخارجها الشوق إلى إعادة طباعة بعض هذه النصوص المسرحية الإبداعية المختارة.

لقد اعتبرت سلسلة «من المسرح العالمي» أضخم مشروع قومي عربي من منظور الترجمة والتركيز على مجال فني متخصص واحد، وإنه ليسعد المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب إعادة هذا الكنز المفقود إلى أيدي عشاق المسرح وهواته في الكويت ومختلف أرجاء الوطن العربي، في هذا الإصدار الثاني الذي بدأ بإعادة طبع رائعة شكسبير «العين بالعين».

الأمانة العامة

وكلاء التوزيع

الدولة	وكيل التوزيع الحالي	العنوان	تليفون	فاكس
الكويت	المجموعة الإعلامية العالمية	الشويخ - الحرة - قسيمة 34 - الكويت - الشويخ - ص.ب 64185 - الرمز البريدي 70452	24826820/1/2 24613872 /3	24826823
الإمارات	شركة الإمارات للطباعة والنشر والتوزيع	Emirates Printing, Publishing & Distribution Company Dubi Media City/ Dubai UAE P.O Box: 60499	00971 242629273	00971 42660337
السعودية	الشركة السعودية للتوزيع	المملكة العربية السعودية - الرياض - حي المؤتمرات - طريق مكة المكرمة - ص.ب 62116، الرمز البريدي 11585	00966 (01) 2128000	00966 (01) 2121766
سورية	المؤسسة العربية السورية لتوزيع المطبوعات	سورية - دمشق - البرامكة	00963 112127797	00963 112128664
مصر	مؤسسة دار أخبار اليوم	جمهورية مصر العربية - القاهرة - 6 شارع الصحافة - ص.ب 372	00202 25782700-25782632	00202 25782632
المغرب	الشركة العربية الأفريقية للتوزيع والنشر	المغرب - الرباط - ص.ب 13683 - زنقه سجلماسه - بلفدير - ص.ب 13008	00212 522249200	00212 522249214
تونس	الشركة التونسية للصحافة	تونس - ص.ب 719 - 3 نهج المغرب - تونس 1000	00216 71322499	00216 71323004
لبنان	مؤسسة نعنوع الصحفية للتوزيع	لبنان - بيروت - خندق الغميق - شارع سعد - بناية فواز	00961 1666314/5 01 653259	00961 1653260
اليمن	القائد للنشر والتوزيع	الجمهورية اليمنية - صنعاء	00967 2/3201901	00967 1240883
الأردن	وكالة التوزيع الأردنية	عمان - تلال العلي - بجانب مؤسسة الضمان الاجتماعي	00962 65300170 - 65358855	00962 65337733
البحرين	مؤسسة الهلال لتوزيع الصحف	البحرين - المنامة - ص.ب 10324	00973 17 480801	00973 17 480819
سلطنة عُمان	مؤسسة العطاء للتوزيع	ص.ب 473 - مسقط - الرمز البريدي 130 - العذيبة - سلطنة عُمان	00968 24492936	24493200 00968
قطر	دار الشرق للطباعة والنشر والتوزيع	قطر - الدوحة - ص.ب 3488	00974 4557809/10/11	00974 44557819
فلسطين	شركة رام الله للنشر والتوزيع	رام الله - عين مصباح - ص.ب 1314	00970 22980800	00970 22964133
السودان	دار الريان للثقافة والنشر والتوزيع	السودان - الخرطوم - الرياض - ش المشتل - العقار رقم 52 - مربع 11	002491 83242702	002491 83242703
الجزائر	شركة بوقادوم للنقل وتوزيع الصحافة	Cite des preres FARAD.lot N09. Constantine. Algeria	00213 (0) 31909590	00213 (0) 31909328
العراق	شركة الازدهار للتوزيع	Al Izdihar (alizdihar__co@yahoo.com)	-	-
نيويورك	Media Marketing	Long Island City. NY 11101 - 3258	00718 4725488	00718 4725493
لندن	Universal Press	Universal Press & Marketing Limitd	(0) 0044 2087499828 0044208 7423344	44208 7493904

سعر النسخة

الكويت ودول مجلس التعاون الخليجي	نصف دينار
الدول العربية الأخرى	ما يعادل دولارا أمريكيا
خارج الوطن العربي	دولاران أمريكيان

تسدد الاشتراكات مقدما بحوالة مصرفية باسم المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب وترسل على العنوان التالي:

السيد الأمين العام

للمجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب

ص. ب: ٢٨٦٢٣ - الصفاة - الرمز البريدي ١٣١٤٧

دولة الكويت